الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف . المسيلة

كلية: الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل: ط1: 201535110449

رقم التسجيل: ط2:201535103155

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: أدب جزائري

بعنوان:

الرمز في رواية " قدّس الله سري" لمحمد الأمين بن ربيع

إعداد الطالبتين:

- **بوقرة رشيدة**
- **بن نايلي سميحة**

تحت اشراف الأستاذة:

- **د.** هذلي لعلجة

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

لجنة المناقشة :

اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
هذلي لعلجة	أستاذ محاضر أ	محمد بوضياف المسيلة	مشرفا ومقررا
مقيرش عثمان	أستاذ محاضر أ	محمد بوضياف المسيلة	رئيسا للجلسة
شبلي خالد	أستاذ محاضر أ	محمد بوضياف المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: 1440- 1441هـ / 2019-2020 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى : ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾ .

صدق الله العظيم

الإهداء :

الحمد لله الذي أعاننا بالعلم وزيننا بالحلم أكرمنا بالتقوى وأجملنا بالعافية،أتقدم بإهداء عملي المتواضع إلى :

من كلله الله بالهيبة والوفاء إلى من أحمل اسمه بكل افتخار أرجو من الله أن يمد في عمرك لترى ثمارا قد حان قطافها بعد طول انتظار والدي العزيز أطال الله عمرك.

من كان دعائها سر نجاحي،رمز العطاء وصدق الإباء إلى ذروة العطف والوفاء لك يا أجمل حواء أنت يا أمي الغالية أطال الله عمرك .

القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة إلى رياحين حياتي إلى سندي ومصدر قوتي إخوتي .

رمز الصداقة وحسن العلاقة زميلاتي وصديقاتي إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع .

شكـر وعرفـان

قال الله تعالى :

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾. سورة النمل 19

يسرني ويشرفني أن أتقدم بخالص الشكر ووافر الامتنان إلى أساتذتي منذ الطور الابتدائي إلى الجامعي على ما بذلوه من جهد وتحملهم من مشقة جعلها الله في موازين حسناتهم وأخص بالتقدير والشكر الأستاذة المشرفة: هذلي لعلجة مع خالص الاحترام على ما قدمته من جهد وتوجيهات جزاها الله كل خير .

كما أتوجه بالشكر الجزيل لأعضاء لجنة المناقشة لكرمهم بقبول مناقشة هذه الرسالة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

مقدمة

مقدمة:

عرفت الرواية العربية المعاصرة تطورا سريعا عبر تاريخها، إذ تعد واحدة من الأجناس الأدبية التي تحظى بمنزلة بارزة ومرموقة في مضمار الأدب حيث أصبحت تستقطب اهتمام الكتاب والأدباء والنقاد، ليعبروا بها عن أعماق المجتمع ويعالجوا علاته، فقد تنوعت أساليبها وتقنياتها من الرواية التقليدية إلى الحديثة وهذا ما نلمسه في الرواية الجزائرية، فقد فرضت نفسها على الساحة الأدبية من حيث شكلها ومضمونها كما هدفت إلى تطوير الواقع ومعالجة قضاياه، في قالب فني بسيط أحيانا ومعقد أحيانا أخرى.

لعل أهم ما يميز الرواية الجزائرية المعاصرة هو تبنيها لأسلوب الرمز فقد أصبح مظهرا من مظاهرها، وحلة جديدة تكتبها، صورت المعاناة الإنسانية المعاصرة في شكل درامي، فأصبحت في حد ذاتها تستوحي ظهور الرمز لما يحمله من طاقات الغموض والإبهام والإيحاء بقصد فهم عوالمه الغامضة بوصفها مؤشرات تدل على الباطن الخفي والداخل المستتر فتبرز العملية الإبداعية التي يقوم بها الأدباء في أعمالهم الروائية.

ومن بين الروائيين الجزائريين الذين مزجوا ونوعوا الرموز في رواياتهم نجد "محمد الأمين ربيع"، ومن هذا المنطلق حدد عنوان مذكرتنا "**الرمزية في رواية قدس الله سري لمحمد الأمين بن ربيع** "التي اتبعنا فيها المنهج الوصفي التحليلي.

جاء اختيارنا لهذا الموضوع تلبية لرغبتنا الذاتية، وميلنا إلى فن الرواية عموما ورواية قدس الله سري على وجه الخصوص، ذلك لاعتماد الأديب على لغة سهلة وأسلوب واضح وبسيط.

لعل إشكاليتنا تمثلت في جملة من الأسئلة التي نأمل لإيجاد إجابات واضحة لها من خلال تناولنا المدونة فجاءت كالآتي: ما هي الرمزية؟ وهل استطاع محمد الأمين بن ربيع أن يعطيها نفسا جديدا، وهل تنوعت المصادر التي استقي منها الرمزية؟ وما هي الرموز الأكثر حضورا؟ وما هي أهم الدلالات التي تحملها. ؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية اتبعنا الخطة التي انقسمت إلى مدخل وفصلين فأما المدخل تناولنا فيه ماهية الرمزية، وحضورها في الرواية العربية والمعاصرة ونشأة الرمزية وأهم

خصائصها، أما الفصل الأول تناولنا فيه تماثل الرموز الأسطورية والدينية والطبيعية، إذ حددنا فيه استغلال الأسطورة وتوظيف أحداثها والمصادر المستوحاة من الدين، ثم قمنا بدراسة الرموز الطبيعية والمصادر المستوحاة من الواقع كون الطبيعة جزء منه.

أما الفصل الثاني: فاتبعنا دراسة وصفية لجاليات الرمز في رواية قدس الله سري لمحمد الأمين بن ربيع موضحين أهم العتبات الرمزية التي تطرق إليها ثم قمنا بدراسة الشخصيات كونها تلعب دورا فعالا في هذه المدونة.

وككل بحث بدأناه بمقدمة ننهيه بخاتمة تحمل محتوى هذه الدراسة وأهم نتائجها، واعتمدنا جملة من المصادر والمراجع ولعل أهمها: النزوع الأسطوري لنضال صالح وسيميوطيقيا الاتصال الأدبي لمحمد فكري الجزار ومعجم الوجيز لمجموعة من المؤلفين وعتبات لعبد الحق بلعابد... وغيرهم من المصادر والمراجع.

واجهتنا صعوبات عدة منها: قلة المصادر والمراجع، خاصة المراجع المغلقة بالرمز في الرواية، خاصة مع انتشار جائحة كورونا وعدم قدرتنا على التوصل مع المكتبات والأساتذة، وأيضا عدم معرفتنا الكافية بهذه الرموز هذا من ناحية ومن ناحية أخرى نقص خبرتنا نحن كباحثين في بداية التكوين لشق الطريق نحو البحث العلمي، إلا أننا بمشيئة الله اجتهدنا للقيام بهذا العمل المتواضع.

وفي الأخير نتمنى أن يكون هذا البحث في مستوى الباحثين الأكاديميين، وأن يكون محل اهتمام الدارسين من بعدنا، ومرجعا قيما يستفيدون منه، وأتقدم بالشكر إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد وبالأخص الأستاذة المشرفة **لعلجة هذلي**.

مدخـــــــل:

واقع الرمز في الرواية العربية والجزائرية

أولا: الرمزية في الرواية الجزائرية.

ثانيا: عوامل نشأة الرمزية في الأدب.

ثالثا: مفهوم الرمزية وأهدافها .

رابعا: خصائص الرمزية وأقسامها.

خامسا: الرمزية بين النظرية والتطبيق (التأويل).

الرمزية في الرواية الجزائرية:

بداية اهتمام الرمزية الكتاب الروائيين بمسألة الرمز لقد عرف الأدب الجزائري نثره وشعره ألوانا من الرمز كان الكتاب والأدباء يستخدمونها تحت إلحاح الظروف الاجتماعية والسياسية والنفسية وإذا كان اللجوء إلى الرمز من دوافعه الاضطهاد والكبت فإن الأديب الجزائري كان من أشد الناس حاجة إلى اللجوء إلى هذا الأسلوب ولاسيما في فترة الاستعمار الفرنسي الذي كان يفرض على الكلمة قمعا رهيبا لكن كان الأديب الجزائري يستخدم حينئذ الرمز بدافع موضوعي فإنه ما لبث أن الاستخدام هذا الأسلوب وهو يتهيأ ظلال الحرية والاستقلال بدافع في محض إن الانتقال من الرمزية الموضوعية إلى الرمزية الأسلوبية تطور تطورا هام سجلته القصيدة الجزائرية خاصة والأدب الجزائري عامة.[1]

أما فيما يخص الأسلوب الرمزي في الروايات الحديثة فوجد التقليل في الأسلوب الرمزي عند الكتاب حتى أنه لا يكاد يعثر علي موقف غامض يحتاج إلى استعمال الرمز بالفكرة أو بعبارة شعبية أو بموقف واضح لا يحتاج إلى **(أعمال النظر[1])** أغلب الروايات الجزائرية بعد السبعينات غلب عليها طابع سياسي لا تخو من طرح جدري يقوم على محاكمة التاريخ أو الواقع الراهن بلغة فنية جديدة.[2] ومع ذللك فكلما كانت تعبر عن روح الشعب الجزائري بالإيماء أو لوجود علاقة عريضة أو متعارف عليها يكون الرمز لهذا المعنى شيئا ملموسا يحل محل المجرد مثال: الرجل الهرم كرمز للشتاء والرمزية اتجاه ظهر في الشعر في فرنسا وازدهر في الخمس عشرة الأخيرة من القرن التاسع عشر ويصور حياة الشاعر الداخلية ويجعل مما يرونه في العالم رمز للحالات النفسية[3].

[1] إدريس بودیبة: الرؤية والبنية في الروايات الطاهر وطار، منشورات جامعة منتوري قسنطينة، ط1، 2000، ص 233.

[2] مخلوف عامر: الرواية والتحولات في الجزائر، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2000، ص 69.

[3] عليه عزت: معجم المصطلحات اللغوية والأدبية .القاهرة، المكتبة الأكاديمية، 1999، ص 1444.

عوامل نشأة الرمزية في الأدب:

تعددت العوامل والدوافع التي أدت إلى بروز الرمزية وانبعاثها فهناك العوامل العقدية وكذلك عوامل اجتماعية وأخرى فنية، ومن الأسباب العقدية انشغال الإنسان في الغرب بما وضعته الفلسفة الوضعية والتي بدورها تفشل الجانب الروحي وطغيان الجانب المادي عليه فأصبح هناك فراغ لم تستطيع المادية ملأه، (أما الأسباب العقدية انشغال الإنسان في الغرب بما وضعته الفلسفة الوضعية والتي بدورها تغفل الجانب الروحي وطغيان الجانب المادي عليه فأصبح هناك فراغ لم تستطع المادية ملأه). أما العوامل الاجتماعية فيمكن إجمالها ويطمح إليه كل منهما كالحرية المطلقة التي تتجاوز حدود الأخلاق وبين ردة الفعل المجتمعية التي لم تلبث في كبح طموحاتهم مما جعلهم يشدون أكثر إلى نظرية المثل لأفلاطون، التي تنكر الحقائق المادية الملموسة، أما العوامل الفنية فقد تجلت بإيمان بعض الكتاب بعجز اللغة التعبير والإفصاح عن الحالات النفسية الدقيقة التي يعيشونها فأصبح الرمز وسيلتهم في التعبير[1].

مفهوم الرمزية:

الرمزية مذهب في الأدب والفن يقوم بالتعبير عن المعاني بالرموز والإيحاء ليدع للتمذوق نصيبا في تكميل الصورة أو تقوية العاطفة بما يضيف من توليد خياله.

إن الرمزية هي مصطلح فني إلى جانب مصطلحات أخرى مثل الرومانية أو الكلاسيكية، الذي أطلق عليها هذا الاسم "جان مورياس" في إعلان أطلقه من خلال جريدة "الفيجار" الفرنسية في 18 سبتمبر 1886 منتشرا بلون جديد من الفن كان ينتظره الناس، وهذا ما أكده الفنان سيروز بيه (1863-1927) بعد لقائه الفنان جوجان في عام 1888 في قرية بونت-آفين الفرنسية، الذي استخلص من خلال دراسته لأعمال جوجان من خلال كلامه أيضا نظرية سميت تلك النظرية في وقت ظهورها باسم "الرمزية" ولأن الحركة الأدبية

[1]- نشأة الرمزية www.almerja.com، اطلع عليه بتاريخ 28-06-2019، بتصرف.

التي كانت في ذلك الحين في فرنسا قد اغتصبت هذه التسمية، لم يعد الرمز يوصف بالرمزية من جوجان .[1]

حيث ظهرت الرمزية في الأدب العربي في بداية النصف الثاني من القرن العشرين بشكل واضح، وإن كان يميل إلى تقليد شعراء العرب في هذا الاتجاه وبخاصة بولار، فاليري مالارميه فجاء في بدايته على شكل إرهاصات أولية تحتاج إلى التكامل والبراعة في التمكن من معرفة أصول هذا الاتجاه الفني. ومع أن شعراء جماعة أبولو أن يكتبوا قصائد رمزية إلا أنهم لم يفلح في ذلك ولم يظهر هذا الاتجاه كمحاولة حادة في بدايته إلا عند الشاعر "بستر فارس "الذي حاول في نظمه على هذا النمط أن يخفف من الغموض.

أهداف الرمزية:

كان هدف الرمزية في الأدب والفن معا هو أن يكون الفن هدف الحياة وكانت تطمح أيضا إلى تخطي الواقع وبلوغ معاني خفية باعتبار أن البحث عن الرمز والرمزية في إطار الفنون التشكيلية فإنه لنا التوسع قليلا وتبيان كيفية استخدام الرمز من قبل الإنسان القديم، إن استخدام الرمز في الفنون التشكيلية موغل في القدم فقد أستخدم من قبل الإنسان البدائي المتنوعة، على الرغم من أن الموضوعات التي تهتم بالبشرية ظلت ثابتة إلى حد ما كخصوبة السلالة البشرية وخصوبة التربة والولادة والحياة والموت ....[2]

إن إنسان ما قبل التاريخ قدم الرسوم الموجودة على جدران الكهوف وكذلك العلامات الرمزية التي تحدد طقوسا خاصة يصعب تفسيرها أوحت فيها بعد للفن الفرعوني واليوناني والروماني والمسيحي والإسلامي برموز الحياة وخير نموذج على ذلك ما وجد في فرنسا في منطقة (الدوردوني) مثل كهف فون دوغوم وغارغنا . [3]

[1] معجم الوسيط مجمع اللغة العربية مكتبة الشروق الدولية ط 4، القاهرة، 2004، ص 372.

[2] سليمان عارف: عائدة مدارس الفن القديم دار الصياد، بيروت 1972، ص 40.

[3] إيلينيك يان: الفن عند الإنسان البدائي، ترجمة جمال الدين خضور، دمشق سوريا دار الحصاد، 1994، ط1، ص40.

خصائص الرمزية:

1-مجافاة الأسلوب القائم على الوضوح والدقة والنطق والتفكير المجرد والمعالجات الخطابية والمباشرة والشروح والتفصيلات ... لأن هذه الأمور ليست من طبيعة الفن بل من طبيعة النثر ولغة التواصل العادية.

2-بالمقابل يسعى الرمزين إلى الدخول في عالم اللاحدود، وعالم الأطياف والانزياح والارتعاشات الرجراجة والحالات النفسية الغائمة والتغلغل إلى خفايا النفس وأسرارها.

3- من ناحية الأسلوب التعبيري عن التجارب النفسية نهجت الرمزية منهجا جديدا يختلف عن نهج الرومانسية والبرناسية، فقد وجد الرمزيين أن معجم اللغة بما في ذلك المجازات والتشبيهات قاصر عن استيعاب هذه التجربة والتعبير عنها بشكل مناسب صادق.

أقسام الرمزية:

تنقسم الرمزية إلى ثلاث أنواع:

أ-**الرمزية اللغوية:** وتعني استعمال اللغة إيحائيا في نقل إحساس الشاعر إلى القارئ بحيث يرى الرمزيون واللغويون مثل "بودلير" أن معطيات الحواس متداخلة متبادلة بمعنى أن كافة الحواس لا تولد واقعا نفسيا موحدا وأن بعضها ينوب عن البعض الآخر في التأثير النفسي [1] بمعنى آخر الرمز اللغوي رمزا اصطلاحا تشريفية الكلمة إلى موضوع معين إشارة مباشرة كما تشير كلمة باب إلى الشيء الذي اصطلحنا على الإشارة مباشرة إليه بهذه الكلمة ولكن دون أن تكون علاقة حيوية علاقة التداخل والامتزاج التي تكون بين الرمز الشعري وموضوعه بين الرمز والمرموز إليه يستخدم عند إذن كلمات ذات دلالة رمزية، وربما كانت بعض هذه الدلالات على الأقل مشتركة بين معظم الناس.[2]

[1] واصف أبو الشباب: القديم والجديد في الشعر العربي والحديث، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د.ط، 1988 ، ص 146.

[2] حامد خنفي داود: تاريخ الأدب الحديث وتطور معامله الكبرى ومدارسه، ديوان المطبوعات الجامعية، د ط، 1983م، ص 136 .

ب-الرمزية الموضوعية (القصصية): وفيها يلجأ الأدباء الرمزيون إلى معالجة المشاكل الإنسانية والأخلاقية العامة يعالجونها بواسطة الخيال والتصورات وهذه التصورات تكون بعيدة عن مشاكل واقع الحياة فهي لا ترمي إلى تطوير هذا الواقع وتحليله ونقده بل ترمي إلى تجسيم أفكار مجرده تحريكها في أحداث تتداخل وتتشابك بإيضاح الحقائق في صورة قصص على ألسنة الحيوانات تفيد النقد أو التوجيه وبخاصة في الأحوال التي يخشى منها الآباء التصريح بأسماء من ينتقدهم أو يهاجمونهم، ومن هذا الطراز نجد ابن المقفع من خلال كليلة ودمنه[1] وكثير ما يلجأ الرمزيون الموضوعيون إلى الأساطير القديمة لتحقيق هذا الغرض،و أحيانا يبتكر الكاتب الرمزي وقائع مسرحيته من خياله مثل مسرحية (الأشباح) للرمزي إبسن[2].

ج-الرمزية الشعرية : وتعني الاعتماد في الشعر على بعض الأساطير الخرافات وفي التعبير عن الحالات النفسية المستقرة ، إذن فهي مرتبطة كل الارتباط بالتجربة الشعرية التي يلقيها الشاعر والتي تمنح الأشياء مغزى خاص وعند استخدام اللغة في الشعر استخداما رمزيا لا تكون الكلمة هي أصلح من غيرها لكي لا رمزا، ومن هنا تبرز أمام الشاعر إمكانية عظمية الدلالة هي أنه من حقه دائما أن يستخدم أي موضوع أو موقف أو حادثة استخداما رمزيا إن لم تكن قد استخدمت ما قبل هذا الاستخدام ، ونفس الإمكانيات متاحة للشاعر إزاء الشخصيات ذات الطابع الأسطوري فهو يستخدمها بنفس المنهج الذي يستخدم به الرمز القديم[3].

[1] حامد حنفي: المرجع السابق ص 138.

[2] المرجع نفسه، ص 139.

[3] عز الدين إسماعيل: الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار الثقافة، دار العودة، ط5، بيروت 1972، ص 172.

الأنثروبولوجيا الرمزية:

الأنثروبولوجيا الرمزية تستهدف تحقيق نقلة نوعية جديدة في العلوم الاجتماعية العامة والبحث الأنثرويولوجي إذ أنها تهتم بمشكلة جوهرية ذات بعدين البعد الأول هو فهم الثقافة البشرية ودراستها بصورة لا تخل بطبيعتها الرمزية المعنوية والاجتماعية والبعد الثاني هو تطوير نظريات ومناهج تتناسب والخاصية الرمزية للثقافة[1].

نشأة الرمزية في الشعر العربي المعاصر :

يكاد يكون مقررا عند بعض الدارسين أن الرمزية العربية بمفهومها المعاصر مدينة ببدايتها لجبران خليل جبران، الشاعر والمفكر العربي المهاجر، فهو سقيها يرى مارون عبود مؤسس مدرستين في لغة الضاد الرومانيكية والرمزية [2] أما إلياس أبو شكة فيقرر أنه من خلال أدب جبران ونعيمة وأبي ماضي قد نشأت رمزية مستقيمة لم تفقد فيها اللغة حياءها فتلهو بالمساحيق كالمرأة الفارغة[3] هذا على حين يرى عدنان الذهبي أن جبران كان في الحقيقة أول مبشر بفكرة التمذهب من جهة، كما أنه كان بروحانية كتاباته وإيحاءات رسومه الرمزية أول مبشر بالمذهب الرمزي بالذات[4] ويمكن إرجاع الأسس الفنية التي بنيت عليها هذه المقررة برمزية جبران إلى ظاهرتين رئيسيتين :

أولا: ما لمسه هؤلاء الدارسون في أدب جبران من شفافية الأسلوب والاعتماد على كثير من التعابير المستحدثة كالذات المجنحة، وخمرة السنين وحقل القلب، ومراشف الأرواح... إلى آخر هذه التعابير التي تقوم أساسا على تشبيه اللا محسوس بالمحسوس واستعارة المادي للمعنوي، والتكنية بالمنظور عن اللامنظور أو العكس [5].

---

[1] السيد حافظ الأسود: الأنثروبولوجيا الرمزية، منشأة المعارف الإسكندرية، 2002، ص 22.

[2] مارون عبود:جدد وقدماء دار الثقافة، بيروت 1954 ص 72 .

[3] إلياس أبو شبكة: روابط الفكر والروح بين العرب والفرنجة، ص 66.

[4] عدنان الذهبي: تمهيد لدراسة بلاغة الرمزية –الأديب–كانون ثاني، 1948، ص 23 .

[5] أنظر عيسى الناعوري: أدب المهجر، دار المعارف، مصر، 1959، ص 54–55 .

ثانيا: جنوح جبران أحيانا إلى الحوار والقصص الرمزيين متخذا من الأشخاص والموضوعات والحركة الحوارية والقصصية رموزا لأفكاره ومشاعره وهو ما لمسه هؤلاء الدارسون في أبرز كتب جبران المواكب، البني، آلهة الأرض وحديقة النبي[1] وهم لا ينسون في هذا المقام أن جبران قد ابتدع بعض الرموز الرئيسية التي كثر ترددها على قدمه بشكل يخرج بها عن حدودها الدلالية المألوفة.

كالبحر وما في هديره الأبدي من العزم والعظمة والحنين، وهو رمز لها يختلج في الروح من نزاع بين المعروف والمجهول ومن طموح إلى ما وراء الوجود وكالعاصفة وهي ثورة عناصر فوق قوى الإنسان الجسدية والعقلية فهي لجبران عنوان الحرية المطلقة [2].

ونريد من جانبنا أن نفحص هاتين الظاهرتين اللتين دفعتا الكثيرين إلى القول برمزية جبران وأن نضعهما في مكانهما الفني لنرى ما إذا كان جبران رمزيا حقا، فضلا عن أن يكون أول مبشر بالمذهب الرمزي.

غير أن هناك فارقا هاما بين جبران والرمزيين في هذا الشأن، فالرمزيون يعتبرون الرمزية سمة كلية للأسلوب، وليست سمة لتلك العلاقات الجزئية التي تربط كلمة بأخرى وبعبارة أوضح لا تتحقق الرمزية إلا داخل إطار من الصور الرمزية المركبة، أما الصورة أو الصورة الجزئية فإنها مهما كانت قيمتها لا تستطيع خلق قصيدة رمزية حقة [3].

هذا على حين نرى جبران يعتمد على الوسائل الرمزية اعتمادا جزئيا وقد يلجأ إليها في بعض صوره ثم لا يلبث أن يفيء إلى الوسائل التقليدية في تركيب الصورة من تشبيه واستعارة وكناية وهو ما نلاحظه في تعبيره بافتراش العشب وإلحاف السماء، أما تصور صمت الليل وكأنه بحر يهدر أو قلب يخفق فهو بعض ما اعتاده الرومانكيون من إسقاط مشاعرهم على مظاهر الطبيعة بحيث تحل في الشاعر كما يحل فيها.

---

[1] عدنان الذهبي: الرمزية في أدب جبران خليل جبران الأديب،1951، ص 18-19.

[2] ميئاخيل نعيمة: الغربال، دار المعارف، 1946، ص 203.

[3] شانلى هايمن: النقد الأدبي ومدارسه الحديثة، ج 3، ص 97.

ومن ثم كانت رموزه الرئيسية التي يستمدها من عالم الطبيعة–كالغاب–رموزا محددة الدلالة واضحة يعني فيها الشاعر بتقرير أفكاره أكثر مما يعني بالإثارة النفسية، أي أن الرمز الجبراني ليس أكثر من وسيلة للبرهنة على الفكرة إذ كان يرى أن إدراكنا للطبيعة إنما هو قصة عن التاريخ الصميم لأرواحنا وأنها توجد داخل نفوسنا، بل لو شئنا لقلنا أنها هي ونفوسنا شيء واحد[1].

الرمز بين النظرية والتطبيق (التأويل) :

ونعني بالنظرية مفهوم الرمز بالمعنى الفني وبالتطبيق، الصورة التي ظهر بها الرمز في شعرنا المعاصر، فلنحاول أن نتذكر ما سبق أن أوضحناه من أن الرمز الأدبي تركيب لفظي يستلزم مستويين: مستوى الصورة الحسية التي تؤخذ قالبا للرمز، ومستوى الحالات المعنوية التي نرمز إليها بهذه الصورة الحسية[2].

والمعول في تكوين الرمز على وجود علاقة تربط بين هذين المستويين بحيث إذا تحققت الصورة الحسية أثارت تلك الحالات المعنوية التي ترمز إليها ولكن هذه العلاقة لا تعتمد على وجه الشبه الحسي بين الرمز والرموز ضرورة أن المرموز ليس شيئا حسيا وإنما هو حالة تجريدية إنها بالأحرى علاقة مرجعها إلى الشعور، ومن ثم هي علاقة حسية وليست تقريرية واضحة[3]،ثم هي علاقة ذاتية تتجلى فيها الصلة بين الذات والأشياء وليس بين بعض الأشياء وبعضها الآخر.

وينتج عن معنوية الحالات التي يثيرها الرمز، وعدم حسية العلاقات التي تربط بينهما، واعتماد هذه العلاقات على الحدس والشعور ينتج عن هذا جميعه أن قيمة الرمز ليست قيمة دلالية يتحدد فيها المرموز بكل تخومه كما هو شأن الإشارة، إنما هي قيمة إيحائية توقع في النفس مالا يمكن التعبير عنه بطريقة التسمية والتصريح [4].

---

[1] لاستون: تاريخ الأدب الفرنسي، ط2، ترجمة د محمود قاسم، ص 466.

[2] مجلة علم النفس، العدد 3 المجلد 5 ، 1950، ص 358 ،359 .

[3] مجلة علم النفس، لعدد 3 المجلد 5، 1950، ص 358 ،359 .

[4] المرجع السابق.

فالرمز كما يشير إليه الناقد الأمريكي بلاكمور الرمز ليس بالنسبة إلى قيل وما قرر وإنما بالنسبة إلى ما لم يقل وما لم يمكن قوله، فهو لا يرمز إلى شيء معروف من قبل ولكن لشيء يوحده الكشف ويكاد ينكشف [1]

[1] شانلى هايستن:النقد الأدبي ومدارسه الحديثة ج2 ص 49.

الفصـــل الأول:

الرمز في الرواية الجزائرية الحديثة والمعاصرة والأشكال التي ظهرت بها الرمزية في الرواية.

أولا: الأشكال التي ظهرت بها الرمزية وبعض تجلياتها في الأدب.

ثانيا: مصادرة مستوحاة من تماثل الرمز في رواية قدس الله سري.

1. مصادر مستوحاة من الأسطورة والدين.
2. مصادر مستوحاة من الطبيعة والواقع.

الرمزية في الأدب الجزائري شعرا ونثرا كانت وليدة ظروف سياسية واجتماعية قاسية واكبها الشعب الجزائري جيلا بعد جيل زهاد المائة والثلاثون سنة من الاستعمار الفرنسي البغيض الذي حاول منذ الوهلة الأولى ترسيخ مشروعه الثقافي وتحقيقه في واقع مجتمع جزائري.

فهذه الظروف ولدت لدى المجتمع الجزائري ككل أفراد وجماعات الإحساس بالكبت والاضطهاد في إسقاطاتها كعوامل تقنية أرغمت المبدع الجزائري بالخصوص إلى الفرار والاجتهاد بأسلوب الرمزية في كتاباته دفاعا عن شخصية مجتمعه، ولم تخلق الفترة الاستعمارية هذه الظروف فحسب بل أيضا أثرت بأدبياتها في البنية السردية الجزائرية، ولم يتأثر بهذه المدرسة الأدباء الجزائريين وحدهم بل هناك الكثير من العرب أيضا تأثروا بالمذهب الرمزي كتوفيق الحكيم عميد المسرح العربي من خلال مسرحياته الرمزية المتأثرة بالمسرح الفرنسي على وجه الخصوص وذلك باعتماده على الرمز الأسطوري في تأليف أعماله الدرامية.

فقد أصبحت الرواية في العصر الحديث سجلا لحياة الإنسان فيما يسجل خيباته وانتصاراته وصراعه مع المجتمع، وبالنسيبة للعالم العربي فالرواية مخزن لكل الخيبات والأحزان التي يعيشها الإنسان منذ عصر النهضة إذ تصور اغترابه وعجزه عن تعايش في مجتمعات يطحنها الفقر والحروب والصراعات المتوالية.

إن الرواية الفنية في أقطار المغرب العربي حديثة الظهور بالرغم من وجود التراث سردي لدى هذه الشعوب تشترك فيه مع دول المشرق العربي وتتميز في بعض آخر بفعل تميزها التاريخي نظرا لما شهدته المنطقة من تعاقب الحضارات [1] .

[1] بوشوشة بن جمعة :اتجاهات الرواية في المغرب العربي، المغاربية للطباعة والنشر د.ط ، تونس، د ت، ص 23 .

حضور الرمز في الرواية العربية:

مع بداية الستينيات من القرن العشرين دخلت الرواية مرحلة جديدة من مراحل التطور والتي أعلنت عن امتلاكها السمات الخاصة التي تكاد تكون خصوصية تميزها تجعلها فريدة من نوعها هذا ما جعلها تختلف عن الرواية العالمية [1].

فأصبحت الرواية ذات سمات ومميزات يمكن وصفها جنسا أدبيا والذي تربطه علاقة وطيدة بالشخصية القومية فالمذهب الرمزي على سبيل المثال له الأثر البالغ عند المتلقي لأنه جنس أدبي جديد متسم بغموض الدلالة وخفاء المعنى وهو ما ينسجم ورغبات الطلائع المثقفة التي اتخذت من الرمزية منفذا للتعبير عن الواقع المهزوم بأسلوب الإيحاء والإشارة.

يشكل الموروث الحكائي العربي والعالمي بنوعيه الرسمي والشعبي أحد أهم العوامل التي ساهمت في تطور الرواية العربية المعاصرة.

حيث يلجأ الأدباء إلى استخدام الرمز الذي يعد ميزة مهمة من ميزات اللغة العربية، وكذلك استيعاب المعاني والأفكار التي يريدون التعبير عنها، أما كلمة الرمز ليست غريبة ولا جديدة، فقد وردت في التراث العربي بمعناها الإشاري، فهي تعني الإشارة أو التعبير غير المباشر بكل ما يندرج تحته من ألوان المجاز الموروثة[2] .

ولذلك أدى الرمز دورا هاما وخطيرا ومميزا في الأدب المعاصر على اعتبار أنه جزء لا يتجزأ من التراث الإنساني على وجه العموم والتراث العربي على وجه الخصوص «ويوظف في الأدب لإضاءة التجربة الفنية وإضفاء عليها بعدا جديدا ليخرج الأدب من الصورة المبتذلة والحسية كما يبتعد الشاعر عن الإغراق في الذاتية المحصنة ويكتسب العمل الأدبي نوعا من الموضوعية والعمق الفني »[3].

[1] نضال صالح :النزع الأسطوري في الرواية العربية المعاصرة، منشورات الكتاب العربي، د ب، د ط، 2001،ص 06.

[2] محمد فتوح أحمد: الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، دار المعارف، القاهرة مصر، د.ط، 1955،ص 40.

[3] بن هدي زين العابدين: ترجمة الرموز الدينية، جامعة أحمد بن بلة، وهران، الجزائر 2015، ص 12.

أولا: الأشكال التي ظهرت بها الرمزية وبعض تجلياتها:

الأشكال الرمزية عابرة للمجالات ولا يمكن بأي حال من الأحوال حصرها ضمن مجال معين من مجالات النشاط الإنساني، بمعنى آخر فإن القيم المرتبطة بنتائج التفاعلات الاجتماعية غير محدودة ضمن مجال خاص متعلق خصيصا بهذا التفاعل أو ذاك.

فالشكل الإجمالي لا يبقى منحصرا ضمن نطاقه الجمالي الخاص ولكنه يبرز في شكل توجهات جمالية في مجالات اللباس والعمارة والتكنولوجيا وغيرها[1]، ومن بين هذه الأشكال التي ظهرت بها الرمزية نجد:

أولا: تجليات الرمزية في المسرح عند الغرب:

كان الرمز حاضرا في الفن منذ القدم حيث تنوعت استخداماته وتعددت دلالاته إلى أن أتت الحركة الرمزية symbolisme التي أخذت اسمها منه كحركة أدبية وفلسفية فوظفت الرمز توظيفا فنيا فعالا وأعطته أبعادا فكرية يسمو بها عن المتعارف عليه، فهي مذهب مثالي يرى العالم الخارجي من خلال الذات ويرده إليها، ولأن اللغة بدلالتها الوضعية المحددة قاصرة على نقل الحقائق الأشياء كما تمثلها النفس الشاعرة أو تجسيم ما يتحرك خلف الحواس.

إتجه الرمزيين على استغلال إمكاناته الإيحائية في الأصوات والكلمات والتراكيب لكي يعدوا بهذا الموضوع المثالي ما داموا قد عجزوا على نقله بكل تخومة، فالشكل الشعري هو الذي يقدر تماما على ما لم يقدر عليه التحليل[2] ،حيث ظهرت وترعرعت الرمزية في فرنسا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر رغم أن جذورها الفلسفية موغلة في التقدم وهي جاءت ردا على البرناسية [3] التي لا تؤمن إلا بتقديس الواقع بوصفه البداية والنهاية، إلا أن

[1] فلسفة الأشكال الرمزية، عبد القادر فهيم شياني.

[2] محمد فتوح أحمد: الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، ط 2، دار المعارف، القاهرة مصر، 1978، ص 119 .

[3] البرناسية وتسمى أيضا بالمذهب الفني وهي مذهب اتخذ من الشعر الغائب منهجا له وتنسب إلى البرانس المعاصر وهي مجموعة من القصائد لطائفة من الشعراء نشرها أحد الفرنسيين نسبة إلى جبل اليونان (البرانس)، محمد مندور، الأدب والمذاهب، دار النهضة القاهرة (د ت)(د ط)، ص 109.

الرمزية عدت الواقع ظاهرة حسية زائفة فأنكرته وأنكرت قيمته وماهيته، وهي لم تظهر وحدها، وإنما ظهرت بفضل رواد تعاملوا معها وحشدوا أفكارهم أمثال نرفال nervel وبودلير boudelaire.

ويرى مورسين ميتر أن العالم المحسوس ما هو إلا ستار يحجب الغيب ويجب اختراقه فنصوص المسرح الرمزي لا تحتوي على حكمة بالمعنى التقليدي للكلمة، وإنما تقوم على عرض أحاسيس ومشاعر تجسد معان صوفية تمطي بذلك الأولوية للكلمة التي تشغل أيضا الحيز السياسي في العرض المسرحي مما يلغي دور الخشبة وكتب ميترلنك مسرحيات رمزية عديدة منها "الدخيلة"، "العميان" ،"الأميرات السبع"، "العصفور الأزرق ".

ثم توالت الحركة الرمزية في المسرح عند العديد من الأدباء وأبدعوا روائع في الفن المسرحي أمثال"جون بول سارتر" الذي كتب مسرحيته "الذئاب" على المنهج الرمزي، والكاتب "جيرودو" ومسرحيته "حرب طروادة لن تقوم "والكاتب "أنوي" ومسرحيته "أنتيجوتا" وغيرهم من الأدباء الرمزيين.

ثانيا: تجليات الرمزية في المسرح عند العرب :

يمثل الأدب العربي بأجناسه كافة مثلا ناصعا على توافر الرمز فيه إلى درجة تميزه عن سواه من الآداب العالمية، حيث تعد كتبنا الدينية من أروع الكتب التي تزخر بأدب رمزي لا نظير له، وكذلك الكتب الأدبية كألف ليلة وليلة لابن المقفع ورسالة الغفران لأبي العلاء المعري والمقامات وغيرها من الكتب، غير أن الساحة الأدبية الحديثة في الوطن العربي تعرضت لهزات سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية عنيفة نتيجة الحرب العالمية

الثانية فزرعت الثقة في الموروث الأدبي لدى المثقف العربي مما جعلته أرضا خصبة لقبول التيارات الأدبية الوافدة من الغرب خاصة تلك التي ظهرت في النصف الأخير من القرن التاسع عشر الذي وجد قبولا جارفا من قبل المتلقي العربي كونه أدبيا يتسم بالغموض وخفاء الدلالة وهذا ما يتفق مع رغبات الطلائع المثقفة التي من أجلها اتخذت من الرمزية

منفذ للتعبير عن الواقع المهزوم وهذا إخمادا للبراكين المتأججة في نفسه«فأنشأت الرمزية العربية كمذهب أدبي وتوضحت معالمها في النصف الثاني من القرن العشرين »[1].

فكانت لها رنة وصدى من قبل الأدباء متأثرين بالإتجاه الرمزي الغربي خاصة الفرنسي غير أن أسباب ظهور هذه الحركة في الأدب العربي تختلف عن أسبابها في الرمزية الغربية حيث ترى الدكتورة سلمى الخضراء الجيوسي أن ظهور الرمزية العربية «لم تكن نتيجة ردود الفعل الاجتماعية والنفسية التي كانت وراء ظهورها في الغرب ولم تكن ردة فعل طبيعية على الحشو اللغوي الرومنسي والميوعة العاطفية، أو على الأسلوب المباشر عند الكلاسيكية الحديثة لأن الرمزية الفرنسية كانت احتجاجا على الروح البورجوازية وكانت احتجاجا ضد الفلسفة الوضعية والمادية وضد الواقعية العلمية وردة فعل على البارناسيين ولم تكن التجربة العربية الرمزية نتيجة تطور طويل » [2].

وكانت بوادر هذا الإتجاه الرمزي في الشعر الحديث أولا حين نشرت مجلة المقتطف سنة 1928 قصيدة نشيد السكون لأديب مظهر وفي بداية الإتجاه الرمزي في لبنان والعالم العربي عامة نجد كذلك شعر بشر فارس الذي تخصص في دراسته الرمزية وسعيد عقل الذي كتبها وأوردها في مقدمة مجموعته الشعرية المجدلية سنة 1937 م وغيرهم من الشعراء.

لم يقتصر تأثر الرمزية على الشعر فحسب بل امتدت إلى أجناس أخرى «حيث اعتمدت الرمزية في بداية نشأتها اعتمادا كليا على الشعر ثم انتقلت إلى المسرحية ثم إلى الرواية اتسع نطاقها ليشمل جميع الفنون ».[3]

---

[1] نسيب نشاوي: المدارس الأدبية في الشعر الأدبي المعاصر.

[2] سلمى الخضراء الجيوسي: الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث، ترجمة عبد الواحد لؤلؤة، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت 2007 ،ص 601 .

[3] محمد البصير: الرمز الفني في الرواية العربية المعاصرة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، 1993 ،ص 31.

تجليات الرمزية في الأدب العربي الحديث :

لقد كانت بلاد الشام هي الحاضنة الأولى في الوطن العربي لهذا التيار ومنه انتقل إلى مصر ومنها إلى البلاد العربية يقول خليل حاوي وهو من الشعراء الرمزيين... «إن الشاعر الرمزي يحاول أن يعبر عن أسرار الحياة النفسية الساحقة عن أعماقها اللاشعورية فإذا تمكن من إنتاج ذلك التعبير إستطاع أن ينتج قصيدة رمزية حديثة .إن القصيدة الحديثة تتصادم فيها التجارب النفسية معبرة عن الرؤية التي تتغلغل في أعماق الشاعر، لكن كيف يستطيع هذا الشاعر التعبير عن تلك الأعماق النفسية واللاشعورية وأول من تبناها في مجال النقد هم جماعة الشعر وتحت تأثير هذه الجماعة يقول الرمزيون في تفسيرهم لتلك الرؤية»[1].

الرؤية هي بمثابة إكتشاف وخلق جديد للأشياء أو بتعبير أوضح وكسر جدران سجون الوعي الذي يلفنا قاسيا بمنطقياته المحدودة إذن فالشاعر يكون حديثا أو رمزيا بالتحديد يجب عليه أن يتخلص من محدودية التفكير المنطقي ويتحرر من سجن الوعي ويقفز من أعلى جدرانه حتى يتسنى له أن يقبض على اللحظة الحضارية النفسية في ما هي تبرق وتخلطف قبل أن يدركها الإدراك ويعيها الوعي ويجزئها إلى معاني وأفكار.

تجليات الرمزية في النثر العربي:

كان جبران أول من إلتقت في نثره التيارات الإبداعية والرمزية والصوفية وتميز نثره بالحس الرفيع واستخدام الألفاظ الموحية والعبارات الحالمة وتظهر الرمزية عنده في شخصية حفار القبور "فالحفار قناع رمزي يبسط من خلاله جبران أفكاره ومواقفه وهو ثوري يرى مالا يراه الإنسان العادي كبنات الجن ويميز بين الأموات والأحياء في المجتمع ويدعو مخاطبه ليتزوج صبية من بنات الجن ويتعلم حفر القبور ومن خلال الدلالات المتلاحقة يعبر عن ثورته على التقاليد التي سيطرت على عقول الناس"[2].

[1] مذاهب النقد الأدبي 108 – 131.

[2] النقد الأدبي الحديث 419 –424 .

ثانيا: مصادر مستوحاة من تماثل الرمز في رواية قدس الله سري:

1) مصادر مستوحاة من الأسطورة والدين.
2) مصادر مستوحاة من الطبيعة والواقع.

يستقي الأديب عناصر رموزه وفق ما تحتاجه تجربته الانفعالية، ومع ما يتوافق مع الموقف الذي يريد التعبير عنه، حيث يتقيد بحقل معرفي معين يستمد منه معطيات رموزه وبقدر ما تكون الخلفية الثقافية لكاتب واسعة ومتنوعة بقدر ما يكون الأفق أمامه مفتوحا والمجال خصبا لتأخذ منه مادته الرمزية لذلك تنوعت المصادر التي استقى منها الأدباء مادتهم الرمزية، ومنه نتطلع في دراستنا لهذه المدونة بتحليل أهم الرموز التي وظفها محمد لمين بن الربيع وتصنيفها.

أولا: مصادر مستوحاة من الأسطورة والدين:

لقد تنوعت وتعددت المصادر التي استقى منها الأدباء رموزهم الأسطورية والدينية كما تنوعت العناصر التي استقوها من كل مصدر من هذه المصادر ما بين أحداث وشخصيات، ومنه نتطلع في مدونتنا إلى دراسة المصادر المستوحاة من الأسطورة والدين.

1) مصادر مستوحاة من الأسطورة:

اهتمت الدراسات النقدية الحديثة بدراسة الأسطورة، لما لها من أهمية بالغة في العمل الأدبي كونها وسيلة فنية إحتلت العديد من الأعمال الأدبية المعاصرة لذلك نجد الأدباء يتفننون في صياغة الأساطير الجديدة، معتمدين في ذلك على الأساطير القديمة[1] في تقديم مكونات عالمهم الروائي، فأغلبهم أنتج نصوصا تقوم على أسطورة واحدة أو مجموعة من الأساطير، وإختلف حضور الأسطورة كما ونوعا من أديب لآخر حسب قناعته الروائية وقدرته الفنية من جهة وحسب خطوط الأساطير من جهة أخرى.

[1] مباركية عبد الناصر: تلقي العناصر الأسطورية ،مجلة العلوم الإنسانية، ع 10، الجزائر،2006.

1-1-استغلال الأسطورة وتوظيفها:

تلعب الأسطورة دورا مهما في تشكيل الرؤية الإنسانية للواقع في بناء الرواية، حيث تعد بانفتاحها الدائم على عالمه أمنية في إلتقاط الأسرار التي تختفي تحت سطحية الظاهر، لذلك يجد الأدباء ضرورة في توظيف الأسطورة في كتاباتهم، هذا إن دلّ على شيء إنما يدل على أنها تتلاشى في مجتمع من المجتمعات، لأنها تشكل جزءا منها: «والأسطورة ببنائها السردي ومضمونها الخرافي تعتبر هروبا من الأوضاع الواقعية المتردية »[1] لأنها سرد قصصي مشوه للأحداث التاريخية تعمد إليه المخيلة الشعبية، فتدعي الحكايات الدينية والقومية والفلسفية لتثير بها إنتباه الجمهور، وتعتمد عادة على تقاليد العامة وأحاديثهم وحكاياتهم، فتتخذ منها عنصرا أوليا ينمو مع الزمن بإضافات جديدة حسب الرواة والبلدان، فتصبح غنية بالأجلة والعقد وقد تكون الأسطورة من صنع كاتب أو شاعر معين غاص في أحلام شعبه وأدرك العوامل المثيرة له فتوصل بأسلوبه الخاص إلى وضع أسطورة ناجحة. [2]

ونظرا لقيمتها فقد وردت في القرآن الكريم عدة مرات في مثل قوله تعالى : {يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ}[3].

وظف محمد لمين بن الربيع في روايته قدس الله سري بعض الرموز الأسطورية تعبيرا عن مشاعره الفكرية والنفسية والاجتماعية محاولا المزج بين الفن والحب من ناحية والواقع والخيال من ناحية ثانية، مستخدما لغة شفافة وراقية ساعيا إلى رسم صورة فنية خالدة.

2)مصادر مستوحاة من الدين:

لا يستطيع الإنسان العيش بمعزل عن تراثه بشكل عام، لاسيما إذا تعلق الأمر بالتراث الديني، كونه ينتمي إليه ويرى نفسه من خلاله، لذا يحظى بأهمية بالغة عند الإنسان، وقد أدرك الأدباء والنقاد هذه الحقيقة فاتسقوا رموزه واستوحوا دلالته ومعانيه.

---

[1] جعفر بايوش :الأدب الجزائري الجديد (التجربة والآمال)، مركز البحث في الأنثولوجيا الاجتماعية والثقافية، وهران، الجزائر ،د ط، د ت، ص 101.

[2] ينظر جبور عبد النور: المعجم الأدبي، دار الملايين، بيروت لبنان، ط 2، 1984 ص 19.

[3] سورة الأنعام، الآية 25.

عرف ناصر لوحيشي الرمز الديني قائلا :« هو كل رمز في القرآن الكريم أو في الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد»[1] أي توظيف سورة من القرآن الكريم أو قصص الأنبياء عليهم السلام، وبعض الأماكن ذات الدلالة الدينية في المتن الروائي، والأديب يوظف الموروث الديني في إنتاجه لا بهدف الاسترجاع فقط، بل ليمنحه بعدا جماليا ودلاليا.

وظف محمد لمين بن الربيع في مدونته بعض الرموز الدينية المستوحاة من النص القرآني، ولكنه لم يورد ذكر النصوص كما هي،بل رمز لها بأحداث في متنه الحكائي تذكر القارئ بها، وهذا ما نوضحه في الأمثلة التالية :

-**قصة سيدنا يوسف:** حيث ورد في هذا المقطع «زليخة التي راودتني عن نفسي حين ولجت عتبة العشرين، كان الفرق ما بيننا عشر سنوات».[2]

-**السحـــــــــــر**: حيث «ورد سحر اليهود صعب يا بني... صعب لطمت أمي خديها، واستغاثت بالله وأوليائه ».

-**الاغتصـــــــاب:** الاغتصاب من أهم القضايا التي يعاني منها مجتمعنا حيث تحدث الكاتب عن الإعتداءات التي كانت تعاني منها أدريان جراء خسارة زوجها في القمار فكانت تسدد ديونه بجسدها بدون إرادتها «الاغتصاب، بيع الجسد، تنظيف البيوت، أكل الخبز والجبن، إهتراء الثياب، غياب السعادة، والآن جاء ليعلق لي بأني مخيرة بين أن أتبعه أو أظل هنا لأتدبر أمري بنفسي، والحل؟ »[3].

فمن المعلوم أن جريمة الاغتصاب موجودة منذ القدم، حيث عرفت في قوم لوط الذين ذمهم الله تعالى،لأنهم كانوا يمارسون هذه الفاحشة،فقال الله تعالى في حقهم :{ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّن الْعَالَمِينَ}[4] لتظهر بعدها وتنتشر في أوساطنا الاجتماعية.

---

[1] بن هدي زين الدين: ترجمة الرموز الدينية، جامعة أحمد بن بلة، وهران،الجزائر،2015 ، ص 19.

[2] محمد الأمين بن الربيع: قدس الله سري، قسنطينة، بوسعادة 2011-2015 ، ص 52.

[3] محمد الأمين بن الربيع: المصدر السابق، ص 91.

[4] سورة الأعراف، الآية 80.

-**قصة سيدنا زكرياء:** حيث ورد هنا قول الكاتب « لم يكن كلم الناس إلا رمزا »[1]حين دعا ربه أن يهب له ذرية طيبة، فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب أن الله يبشره بغلام اسمه يحيى فطلب سيدنا زكرياء من الله تعالى أن يجعل له آية فنزل قوله تعال:{ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا...}[2].

-**الصبـــــــر:** تجسدت هذه القيمة النبيلة في حياة والدي السارد، فرغم قسوة الحياة والظروف الصعبة التي مروا بها جراء الطاعون وفقدان الأم لكل من ابنيها، وإصابة زوجها بالبكم من كثرة حزنه، وأيضا سحر ابنها نائل من طرف اليهود، حيث نجد في هذا المقطع: «سحر اليهود صعب يا بني... صعب لطمت أمي خديها واستغاثت بالله وأوليائه »[3].

الصبر نعمة عظيمة أنعمها الله سبحانه وتعالى على عباده، وحببها إلى النفوس لما لها من فضل في وقاية النفوس وتهذيبها، فبالصبر نروض النفوس على طاعة الله، وبه نظهر هذه الطاعة له، فدعى الله جل جلاله الخلق إلى التحلي بالصبر في كتابه العظيم إذ يقول: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } [4] فالصبر باب من أبواب الفلاح.

ثانيا: مصادر مستوحاة من الطبيعة والواقع:

اهتمت الدراسات النقدية الحديثة بدراسة الطبيعة لما لها من أهمية بالغة في العمل الأدبي كونها جزء من الواقع، لذلك حظي الرمز الطبيعي باهتمام الأدباء والنقاد في أعمالهم الأدبية متخذين من دلالتها المتنوعة رموزا للتعبير عن أفكارهم وقضاياهم ومنه نتطلع في مدونتنا إلى دراسة الرموز الطبيعية بتحليل دلالتها وبدراسة المصادر المستوحاة من الواقع، كونه مصدر إلهام المبدع، يستغل معطياته ويستقي منها رموزه.

---

[1] محمد لمين بن الربيع : المصدر السابق، ص 186.

[2] سورة آل عمران، الآية 41.

[3] محمد لمين بن الربيع : المصدر السابق، ص 57.

[4] سورة آل عمران، الآية 200.

1) مصادر مستوحاة من الطبيعة:

إن انتقاء الأديب لعناصر رموزه، لا ينحصر في مجال معين، أو حقل معرفي محدد، بل يتمتع بكل حرية تامة في انتقاء هذه العناصر، وتعد الطبيعة من الحقول التى استقى منها الأديب رموزه «فقد كان: تقليد دقيق للطبيعة في مقابل مثالية رمزية »[1] . حيث تمثل أحد أهم عناصر التصوير الرمزي في النص الروائي، فيعبر الأديب من خلالها عما يتجاوب مع أحاسيسه، وعما يختلج فؤاده من مشاعر وانفعالات وعن تجاربه، إذ تحدد دلالتها وفقا للسياق الموظفة فيه داخل النص.

لا تبقى عناصر الطبيعة الجامدة ذات الدلالة المحددة في الواقع الطبيعي كما هي في واقع النص، بل تتغير فتصبح ذات أبعاد ودلالات رحبة وإشعاعات إيحائية قوية وجذابة، فالأديب يحولها إلى عناصر حيوية فتتحول وفقها اللغة البسيطة الشفافة إلى لغة مكثفة ومحملة بالأبعاد والدلالات.

يستخدم الأديب عناصر الطبيعة كرموز لمشاعر عبر رؤى وإشعاعات رمزي: «فإن كانت الطبيعة تنتجه مما لديها من مادة، فإن الإنسان يصيغه من مادة تخرج من ذاته » [2] وهو ما يخرج الصياغة الفنية والجمالية من معناها المحدد إلى مستوى إيحائي يكسبها طاقة إيحائية مشعة.

ومن خلال دراستنا لرواية قدس الله سري نعرض أهم الرموز الطبيعية المهيمنة، ومدى ملاءمتها للرموز إليه، نذكر على سبيل المثال ما يلي حيث نجد أن الأديب اعتمد على رموز طبيعية متعددة منها :البحر، الشمس، النخيل، الواد، الأمواج... كلها تحيل على دلالات نابضة بالحياة وبعضها جامدة فنجد أن البحر رمز للحياة مثلما جاء في قوله عز وجل: {وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ } [3] فبدون ماء لا توجد حياة وهو ما جاء في هذا

[1] جبور عبد النور: المصدر السابق ص 104 .

[2] فضيلة فاطمة دروش: سوسيولوجيا الأدب والرواية، دار أسامة، عمان، الأردن، ط 1، 2003 ،ص 17 .

[3] سورة الأنبياء، الآية 30.

المقطع « رأيت البحر تلك الليلة في حلمي، كان أزرقا وهادئا، وموجه المزبد يحمل لي في كل مرة سعفة نخيل ويرميها على مقربة من قدمي حيث أقف»[1] فهنا عبر الكاتب عن الحالة النفسية المضطربة التي كانت تعاني منها أدريان.

أبقى الأديب على الدلالة الأصلية للبحر والمتعلقة بالحركة والحياة، والصباح دلالة على إنزياح الهموم والأحزان التي تشعر بها أدريان، فهي عاشت طفولة قاسية أثرت على مجمل حياتها، فجاء البحر دلالة على الأمل المتجدد والتفاؤل الذي تشعر به .

-**رمز الشمـــــس:** وظف الكاتب رمز الشمس الذي يحمل في دلالته الأصلية النور الذي زاد بريقا على وجه محبوبته، فكأنما أسقط عليها نوعا من السحر فالنور يكسب النفس خاصية التجدد والتفاؤل في الحياة على الرغم من أنه يقع في حيرة من أمره.

إذ يتضح لنا أن الأديب اعتمد على رموز طبيعته متعددة منها: الأشجار، الأمواج، الفراشة كلها تحيل على دلالات نابضة بالحياة، حيث برزت أيضا بعض الرموز المتناقضة بين الحركة والهدوء مثل : (الليل، الظلام)، فدلالة رمز الليل الأصلية «هي ما يعقب النهار من الظلام وهو من مغرب الشمس إلى طلوعها»[2]. وخلاصة القول أن الرموز المستقاة من الطبيعة كشفت حالة الأديب التعيسة وتقلباته الفيزيولوجية.

2) مصادر مستوحاة من الواقع:

يعتبر الواقع بما يحمله من مظاهر مختلفة ومتعددة مادة حيوية ومصدر إلهام فهو: «استعداد الفرد لتكامل الحوافز الأولية، بداخل التنظيم الذاتي والقيم الشعورية، وكذلك الخبرة الداخلية مع الواقع الخارجي ومتطلباته »[3] أي يستغل معطياته ويستقي منه رموزه التي يحتاجها في إبداعه، ليعبر من خلالها عن قضاياه وهمومه وأفكاره وانفعالاته ومكبوتاته

[1] محمد لمين بن الربيع :(المصدر السابق)ص 88.

[2] مجموعة من المؤلفين، معجم الوجيز، دار الكتاب الحديث الكويت، ط 1 ،2003 ص 569.

[3] فاطمة عمران :(الإبداعية في تطور شكل الثورة في لوحة الجورنيكا)، مجلة كلية التربية الأساسية، بابل، ع 18 ،2014، ص 04.

الداخلية ولا تكون كل معطيات الواقع على درجة واحدة من الأهمية بالنسبة للمبدع بل يختار ما يناسب مع ميوله الإبداعية وتجربته الفنية.

فالرمز الفني لا يعتبر نقلا حرفيا للواقع، بل يصوغه بطريقة فنية إيحائية جديدة فهو : «تحويل الوقائع المباشرة الحية إلى وقائع إبداعية فنية لها دلالات أبعد من مثيرها الحرفي المباشر »[1]. حيث تصبح رموزا تتجاوز الواقع،يعطي لها المبدع ملامح جديدة تجعلها أكثر خصوبة وعمقا أكثر مما كانت عليه.

فقد تطرق محمد لمين بن الربيع في روايته قدس الله سري إلى معالجة قضية مهمة يعاني منها المجتمع، ولكن جسدها في روايته بطريقة مغايرة فهو يصف حالة الشاب الحالم الذي عاش قساوة الحياة منذ الصغر، فتولدت لديه أحلام وهواجس في ذهنه كما أنه آمن بالفن للخلاص من الواقع المر الذي يعيشه، يتأمل في غد أفضل مع محبوبته.

يعبر الكاتب في روايته عن شدة معاناته وآلامه التي مر بها في مختلف مراحل حياته، كما أن الرواية تساير الواقع في شتى مخططاته وتغيراته أي «الغوص عميقا في خضم الواقع، تلوناته وتضارباته وتبدلاته لاكتناه جوهر التجارب البشرية فيه ذلك الجوهر النابض الحي المتقد الثري ثراء بلا حدود بقوة دلالته وتنوعها وإنتاجه نصا روائيا يخترق الحياة». [2]

إذ يصف لنا حالته التي مر بها في الأخير رغم كل التضحيات التي قدمها لها في البداية وكسره لكل العادات والقوانين وصبره لإيجاد حل مناسب لأدريان، وتعبه الشديد الذي عاناه حتى وصل إلى مبتغاه وأخذ أدريان الدخول في الإسلام، إلا أنها تخلت عنه أخيرا، في قوله «انتظرت في كل يوم أن تعود أدريان، أن تراجع نفسها، أن يستيقظ ذلك الحب من

[1] صلاح فضل: أساليب السرد في السرد في الرواية العربية، دار الثقافة، دمشق، سوريا، ط 1 ، 2005،ص 89.

[2] جهاد عطا نعيمة: في مشكلات السرد الروائية، منشورات الكتاب العربي، دمشق سوريا، د ط،2001 ،ص 20.

جديد فيبعث في قلبها...في حين كنت أشعر أنني أتحلل يوما بعد الآخر، وأسمع صوت جريان دمي في عروقي... برزت عظام وجهي بشكل مفرط ...» [1].

ويتضح لنا من خلال ما سبق اهتمام محمد الأمين بن ربيع بالواقع في روايته إلا أنه يجسده بطريقة فنية رمزية تعميقا لرؤيته التي يتجاوز بها الواقع، فالموضوع الذي يتحدث عنه الأديب يتعلق بالرمز في العلاقة بين الموضوع والمؤول أي الرمز الذي يتبعه من الواقع، يعبر عن حالة حقيقية مجسدة من الواقع يعطي لها رموزا لتصبح جزء من الرواية.

فالواقعية التي يعتمدها الأديب في مدونته تجعلنا نتعايش الحدث كما أنه وقع للتو أي:«في اللحظة التي تبدأ فيها الرواية بالتحول في الزمان الواقعي المعيش، أي زمن القراءة، يكون كل شيء في الزمان التخيلي قد انتهى، ومع ذلك فإن صيغة السرد تعبر عن الزمان الحاضر ويضع عالما خياليا له حضوره في ذهن القارئ» [2].

نستنتج مما سبق أن الرمز بجميع أنواعه الأسطورية والدينية والطبيعية يعد سلاحا قويا يستعين به الأديب ليعبر عن قضية اجتماعية بأسلوب رمزي يتوارى المعنى الظاهر وراءه ومن خلال تحليلنا اختلفت الرموز الواردة في المدونة فتبين لنا أنه مزج الواقع مع الرموز الطبيعية والدينية والأسطورية، ليضفي على عمله الأدبي رونقا وجمالا بأسلوب رمزي.

[1] محمد الأمين بن ربيع: قدس الله سري، ص 191.

[2] عبد الرحيم الكردي: السرد في الرواية المعاصرة، دار مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط 1 ،2006 ،ص 67.

الفصل الثاني:

مناطق الرمزية في رواية قدس الله سري.

أولا: رمزية العتبات.

ثانيا: رمزية الشخصيات.

الفصل الثاني:

مناطق الرمزية في رواية قدس الله سري:

يلجأ الأدباء في أغلب الأحيان إلى استخدام الرمز الذي يعد ميزة هامة من ميزات اللغة العربية، كونه سلاح الكاتب الذي يعبر به عن أفكاره، ومقاصده تحت غطاء الرمزي وقد زاد الاهتمام به كثيرا في عصرنا الحالي، وذلك للقيمة الكبيرة التي يحملها،إذ اعتمد "محمد الأمين بن الربيع"في مدوينته عن رمزية العتبات كونها جزء من العمل الأدبي الذي يقوم به الأديب، وهذا ما سنتطرق إليه في مدوينتنا.

أولا : رمزية العتبات.

اهتمت الدراسات الحديثة بالعتبات النصية، أو النصوص الموازية كما تسمى عادة سواء الداخلية أو الخارجية فهي تسعى إلى إبراز أهمية النص الموازي، وعلاقته الجدلية معه بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، فمن هذه العتبات: الغلاف، العنوان، الإهداء، التقديم، نوعية الخط، المؤشر التجنيسي، أيقونة، دار النشر، كلمة الناشر ... وغيرها، ومن النقاد الذين اهتموا بالنص الموازي اهتماما كبيرا نجد: جيرار جنيت ليوهوك، هنري، ميران وغيرهم من النقاد.[1]

ومن أبرز التقنيات التي يحرص الروائي على تفعيل أنواعها عادة هي : العتبات النصية كونها تقف على محيط النص، وتكشف عن معانيه، وتترك للقارئ علامات قابلة للتأويل، ومساعدة على كشف النصوص، والغوص في أعماقها وهذا ما تناوله "جيرار جنيت "في كتابه "العتبات"، فقد بين اهتمامه الزائد بهذا النمط، باعتبار أن لكل نص أدبي نصا موازيا الذي يقصد به: « كل ما يجعل النص كتابا يقترح نفسه على قرائه أو بصفة عامة

[1] ينظر عبد الحق بلعابد: عتبات (جيرار جنيت من النص إلى المناص)، دار العربية للعلوم، الجزائر ط1، 2006، ص 44.

على جمهوره فهو أكثر من جدار، ذو حدود متماسكة، تقصد به هنا تلك العتبة بتعبير(يورخيس) البهو الذي يسمح للكل من دخوله أو الرجوع منه ...»[1] لأن العتبة تمثل البوابة الرئيسية للدخول إلى عالم النص الروائي، والتعرف على متاهاته وإدراك مواطن جمالياته كما أنها تساعد المتلقي على قراءة النص الأدبي وفهم معانيه.

فهذه العتبات «لم تكن تثير الاهتمام قبل توسع مفهوم النص، ولم يتوسع مفهوم النص إلا بعد أن تم الوعي، والتقدم في التعرف على مختلف جزيئياته وتفاصيله وقد أدى هذا إلى تبلور مفهوم التفاعل النصي وتحقق الإمساك بمجمل العلاقات التي تصل النصوص بعضها البعض »[2] كون العتبة تربط النص الأدبي بكل ما يحيط به من النصوص التي سبق ذكرها.

يولي "حنيت" اهتماما خاصا بالنص الموازي الذي يوضح ماهيته قائلا«إنه عبارة عن محلقات نصية وعتبات تطؤها، قبل ولوج أي فضاء داخلي »[3] فالعتبات المتكاملة هي التي تشكل النص الروائي ومن هذا المنطق سنقوم بدراسة أهم العتبات المهيمنة بدءا من الغلاف كونه أول واجهة تتعامل معها العين البصرية للمتلقي.

1) صورة الغلاف:

يعتبر الغلاف من العتبات الدلالية الموجهة للقارئ،فقد تناوله العديد من النقاد بالبحث والنقد لما له من أهمية كبيرة في الدراسات الروائية الحديثة، فنجد "جيرار جنيت" يعرف تصدير الكتاب كاقتباس يتموضع (يتقش) عامة على رأس الكتاب أو جزء منه ويعد التصدير المقدمة للنص والكتاب عامة، ذو قيمة تداولية واضحة بطريقة تسن لها القراءة الواقعة،

[1] عبد الحق بلعابد: المرجع السابق، ص 44.

[2] المرجع نفسه، ص 44.

[3] وردية بولحواش: قراءة في رواية بحر الصمت لياسمينة صالح، مجلة الخطاب، ع 7 ،الجزائر،2010 ،ص 229.

فيقلب الحوار الناشئ بين النص والحكمة التي رجع إليها الكاتب. كما يمكن للتصدير أيضا أن يكون أيقونة كالتصدير بالرسوم والنقوش » .[1]

ومما لا شك فيه أن العمل يكتسب قيمته الأولى من غلافه المحفز على القراءة والمـــدعم لآليات التواصل بين المبدع والقارئ المتلقي للخطاب.

إذ يعد من أهم عناصر النص الموازي، المساعد على فهم الرواية بصفة خاصة دلالة وبناءا وتشكيلا أدبيا.

فالغلاف هو «أول ما نقف عنده وهو الشيء الذي يلفت انتباهنا بمجرد حملنا للرواية ورؤيته، لأنه العتبة الأولى من عتبات النص تعبيره من النصوص »[2]المصاحبة له من صور وألوان واسم الكاتب... وغيرها، لذلك حظي الغلاف بعناية خاصة.

تبدو ورقة الغلاف لأي شخص عادي مجرد علاف يحمي ورقات الكتاب أو بطاقة هوية تعرف القارئ بنوعية الكتاب، سواء كان رواية أو قصة أو شعر أو غير أنه: «واجهة إشهارية وتقنية » [3] فأي غلاف تختلف نوعيته عن بقية الأغلفة الأخرى للكتب.

قسم "جيرار جنيت" الغلاف إلى أربعة أقسام تتمثل في:

- الصفحة الأولى للغلاف وأهم ما نجد فيها : الاسم الحقيقي للمؤلف أو المؤلفين، عنوان الكتاب، المؤشر التجنيسي، صورة الغلاف، دار النشر... إلخ.
- أما الصفحة الثانية والثالثة للغلاف تسمى كذلك الصفحة الداخل.
- أما الصفحة الرابعة أو الأخيرة فنجد فيها كلمة الناشر، تعريف الكاتب، الصورة، كما نجد ذكر بعض أعمال الكاتب[4].

[1] عبد الحق بلعابد : المرجع السابق، ص 44.

[2] رضا عامر: سيميائية، العنوان في شعر هدى ميقاتي مجلة الواحات للبحوث والدراسات، م 7،ع 2 ، الجزائر، 2014 ،ص 93.

[3] المرجع نفسه ،ص 93.

[4] ينظر عبد الحق بلعابد: (المرجع السابق)ص 114 ،115.

تلعب الصورة دورا مهما في العمل الروائي، كونها الواجهة الأولى التي تبرز لنا خبايا وخفايا الرواية فمن خلالها يستطيع القارئ فهم محتوى النص الروائي، وبذلك يصبح مشاركا فعالا في النص لان تلك الأخيرة تعتبر: «وسيطا تواصليا بين المبدع وجمهوره »[1] فتصميم واختيار الصور ليس أمرا إعتباطيا بل يستوجب مراعاة العديد من الأسس والمعايير التي تتضمن جودتها وفعاليتها، لأن من معاييرها الجاذبية ،فلا يكاد يخلو أي كتاب من الصور لأن « صورة واحدة لها قيمة ألف كلمة »[2]فهي توحي على معان عديدة موجودة داخل النص الروائي كونها تعتبر العنوان الرئيسي الثاني إلى جانب العنوان الرئيسي الأول .

تخضع عملية تصميم واجهات الغلاف لشروط ومواصفات تراعي متطلبات المتلقي والمجتمع، وهذا ما تراعيه دور النشر والتوزيع بدقة «فالصورة عبارة عن نقل للأشياء استجابة للطلب والرغبة »[3]لكي يستطيع القارئ فك شفرات النص، ويكون تشكيلا مشتركا بين المؤلف والفنان التشكيلي الذي يقوم بتصميمه، ومن خلال ما سبق يتبادر لأذهاننا السؤال التالي: ما هي أهم مميزات الغلاف الأمامي والخلفي لرواية قدس الله سري لمحمد لمين بن الربيع؟ وما هي الألوان المختارة فيها ؟

غلاف هذه الرواية يتكون من أربعة وحدات غرافيكية، تحمل عدة إشارات دالة فالأولى الصورة، والوحدة الثانية اللون الذي يميز الغلاف والثالثة هي التجنيس أما الأخيرة العنوان الذي يعد وحدة كبرى تستقل بذاتها.

جاء غلاف الرواية بشكل بسيط وواضح، فقد وظف الأديب على الواجهة الأمامية صورة المرأة التي زينت الواجهة الأمامية كونها تمثل تشكيلا بصريا يعبر فيها عما يحتويه

[1] رضا عامر: المرجع السابق، ص 93.

[2] المرجع نفسه، ص 93.

[3] المرجع نفسه، ص 93 .

مضمون المدونة، وصورة الرجل الذي يعبر في هيئته عن اللباس التقليدي، أما على ظهر الغلاف فقد وظف الكاتب صورته الشخصية.

وأول ما يلفت انتباهنا هو اسم المؤلف محمد لمين بن الربيع في أعلى الصفحة بخط متوسط باللون الأبيض يليه مباشرة عنوان الرواية قدس الله سري بخط سميك في وسط صفحة الغلاف باللون الرمادي أما أسفل وسط الغلاف نجد دار النشر الوطن اليوم بخط صغير باللون الأسود وسط مربع أبيض، فكما يعرف أن اللون الأبيض يدل على الصفاء والنقاء، وكتب عنوان التجنيسي "رواية" أفقيا وسط الغلاف باللون الرمادي[1].

بعد هذا التحليل البسيط أهم ما ورد على الواجهة الأمامية وجب علينا تحليل صورة الغلاف وأهم الألوان المستعملة فيه :

تشكل صورة الغلاف عتبة مهمة بالنسبة للمتلقي حسب رأي النقاد والمبدعين لأنها بمثابة العنوان الرئيسي الثاني لرواية "قدس الله سري"فتمثل هذه الصورة تشكيلا بصريا يخفي في مكامنه دلالات وإشارات توحي على ما تتضمنه الرواية فالصورة الموجودة على الواجهة الأمامية تحمل منظرا جميلا متمثلا في رجل باللباس التقليدي فهذا يمثل العادات والتقاليد ويرمز إلى الأصالة، وأيضا نجد صورة المرأة التي تبدو وكأنها تحلق في السماء مع نظرتها الشامخة والتي تبدو وكأنها تطلب الحرية، إلا أنه يكمن فرق بين الاثنين فلا اللباس ولا العادات تبدو متشابهة فتبرج المرأة في الصورة يختلف نهائيا عن قيم صورة الرجل وعاداته وتقاليده.

وقد استخدم الرسام في هذه اللوحة العديد من الألوان لأنها تحيل على نفسية الأديب المضطربة، فقد مزج بين الألوان الداكنة الدالة على الحزن والأسى والألوان الفاتحة التي تدل على السعادة والفرح، فقد عاش الأديب بين عالمين، عالم الحب وعالم الواقع الذي يعيشه،

[1] ينظر أبو المعاطي خيري الرمادي :عتبات النص ودلالاتها في الرواية العربية المعاصرة (تحت سماء كسوبنها نعن نموذجا)مجلة المقاليد ،ع 7 ،د ب ،2014 ،ص 293.

فالأول كان يرى فيه الحياة والغد المشرق مع محبوبته ذات الأصل الفرنسي، أما الثاني فهو أصله الذي لا يستطيع التخلي عنه وبالتالي فهو المهرب الذي لجأ إليه أخيرا عندما ثم التخلي عنه من طرف العالم الأول الذي كان يرى فيه كل طموحاته.

وكتكملة لدراسة الغلاف لابد من الوقوف أمامه وقفة تأمل لتحليله وشرح ما ورد فيه ،ومن مكونات الغلاف أيضا نجد الألوان ،لأن دلالة الألوان تساهم «في نقل الدلالة الخفية والأبعاد المستترة في النفس البشرية »[1].

فالألوان تحيلنا على نفسية الأديب كونها تربط بين نفسية المتحدث ونفسية المتلقي، وهذا ما يحيلنا إلى النص في حد ذاته.

تعتبر الألوان جزء من حياة الإنسان كونها مرتبطة بالعالم المحيط به ،وأهم ما يميز الطبيعة لقوله عز وجل :{ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْض مُخْتَلِفًا أَلْوَانه إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَة لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ} [2]، وإذا انتقلنا لرصد الألوان الظاهرة على الغلاف نجد احتلال اللونين الأسود والرمادي على مساحة كبيرة في أرضية الغلاف إلى جانب استعمال اللون الأبيض بنسبة قليلة.

1-1- دلالات اللون الرمادي :

غلب على غلاف روايتنا قدس الله سري اللون الرمادي حيث أخذ الجزء الأكبر من مساحة الغلاف على الوجهين الأمامي والخلفي ويظهر أيضا في اسم الرواية.

اشتق لفظه من الرماد، الذي استعمل في اللغة العربية على صيغة أرمد [3]، فقد استخدم اللون الرمادي على وجه الغلاف، وهو لون قليلا ما يتعامل معه الكاتب، لأنه لون يرمز إلى

[1] سعدية نعيمة :استراتيجية النص المصاحب في الرواية الجزائرية ،مجلة المخبر ،ع 5 ،الجزائر ،2009 ،ص 228.

[2] سورة النحل، الآية 13.

[3] ينظر عبد الحميد إبراهيم: قاموس الألوان عند العرب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، د ط، 1959، ص 106.

النفاق والحياد، كونه :«محايد خال من أي إشارة أو اتجاه نفسي » [1]، ذلك أنه يعبر عن شخصية الكاتب المحايدة البعيدة عن المجتمع الذي لا يحتك بأحد، فمجتمع نائل بن سالم يختلف كثيرا عن مجتمع أدريان اليهودية من ناحية الدين والعادات والتقاليد، مما أدى في الأخير إلى انعزال نائل في كوخه الصغير حين قامت أدريان بتركه والعودة إلى حياتها القديمة دون قيود، وهو ما يدل على فتور العلاقات بين الناس.

1-2-دلالات اللون الأبيض:

نجد أن ظهور اللون الأبيض على غلاف روايتنا قد أخذ جزءا صغيرا جدا من مساحة الغلاف على الوجهين فيظهر في اسم الكاتب ويظهر أيضا في دار النشر"الوطن اليوم"وهو دلالة على اللحظات التي شهد فيها الكاتب والرسام الهدوء والسلام والحرية والسكينة، خاصة عندما يتحلى بنفسه في مرسمه، أو نقول في كوخ والده الصغير الذي كان يغمره الحب والسكينة والهدوء ومن أمثلة ذلك من الرواية :«التفت إلى أفراد أسرتي، كانوا يبدون ككومة قش مرمية في الزاوية المظلمة، لا يأتون بحركة »[2]، ومن المعلوم أن الأبيض هو :«رمز الطهارة والنقاء والصدق »[3]،وكذلك هو رمز الاستقرار والإخلاص والحب، إذن يستخدم الأديب اللون الأبيض بتلك النسبة لأنه يعبر عن مواقف وحالات نفسية متجددة، شهدها ذلك الشاب الحالم في حياته رغم السواد الذي كان يكتسي حياته.

1-3-دلالات اللون الأسود:

يظهر اللون الأسود على أرضية صورة الغلاف، فهو يشكل الظلام الدامس لأنه يعبر عن حالة الحزن والأسى التي يعيشها نائل، ويعد اللون مقابل الأبيض ونقيضه الذي يعرف

[1] أحمد عمر مختار :اللغة واللون ،عالم الكتب ،القاهرة ،مصر ،ط1 ،1952 ،ص 229 .

[2] محمد لمين بن ربيع :المصدر السابق ص 8 .

[3] أحمد مختار عمر :اللغة واللون ،عالم الكتب ،القاهرة ،مصر ،ط 1 ،1952 ،ص 229.

به: «يرمز إلى الحزن والألم والموت »[1] مثلما يرمز إلى الخوف من المجهول والميل إلى التكتم، لم يأتي اللون الأسود اعتباطيا، بل يعبر عن ما مر به الكاتب من إظطرابات نفسية كالخوف والكآبة التي عاشها في قوله: «منذ دخلت عزلتي التي لم أعد أعرف كم يوما دامت،لم يقف في الغرفة أحد حتى الهواء النقي امتنع عن الدخول، أصبحت تلك الغرفة أشبه بالقبر»[2].

1-4- دلالات اللون البني:

أما اللون البني فقد صبغ صورة الرجل ذو اللباس التقليدي، لأنه يتسم بالهدوء المفرط ونشاطه ليس إيجابيا متعلقا بالحواس[3]، فهو لون يرمز إلى الهدوء والبساطة، كما يدل هذا اللون على شخصية الروائي الهادئة والقوية.

1-5- كلمة ظهر الغلاف:

تسمى كلمة ظهر الغلاف في الصفحة الأخيرة للغلاف عادة بالصفحة الرابعة التي تكون من اختيار الناشر على حسب الشروط التي تعرضها دار النشر ،وإذا عدنا إلى رواية قدس الله سري لمحمد لمين بن ربيع نجد فيها العديد من العناصر يستهلها باسم الكاتب وصورته الشخصية مع تعريف مبسط بالكاتب،حيث قدمت لنا دار النشر في الصفحة الأخيرة أهم رواياته التي صدرت،وبعض الجوائز التي تحصل عليها محمد لمين بن ربيع كون هذا الأخير كان يحضر لرسالة دكتوراه حول السينما الروائية الجزائرية[4].

[1] أحمد عمر مختار :المرجع السابق ،ص 229.

[2] محمد لمين بن ربيع :المصدر السابق ،ص 190.

[3] أحمد عمر مختار :المصدر السابق ،ص 229.

[4] محمد لمين بن ربيع :المصدر السابق ،الصفحة الأخيرة على ظهر الغلاف.

ومن بين ما ذكر في الصفحة الأخيرة ما يلي :

- كاتب وروائي وباحث أكاديمي، متحصل على جائزة رئيس الجمهورية علي معاشي وجوائز وطنية أخرى في السرد.

* صدر له:

- رواية عطر الدهشة. [1]
- رواية بوح الوجع.

وتعد هذه الأعمال أهم ما قدم الروائي ، فقد كتبها بلغة راقية مفهومة وبسيطة.

2) عتبة العنوان:

عتبة العنوان ليست كباقي العتبات نظرا لأهميتها التي استمدتها من مكانها الجوهري على غلاف الكتاب كونه المرآة التي تعكس عليها كل الآليات والعناصر الفنية التي تميز العمل الفني، حيث تناولت معظم المعاجم العربية الفضاء المعجمي لمصطلح العنوان الذي يرجع كلمة العنوان في لسان العرب إلى مادتين مختلفتين هما "عنَّنَ وعنَّا" ،في حين تذهب المادة الأولى عنَّنَ إلى معاني الظهور والاعتراض، أما المادة الثانية عنَّا تحيل إلى معاني القصد والإرادة، وكلا المادتين تشتركان في دلالتهما على المعنى، كما أنهما يشتركان أيضا في الأثر والوسم: «عنَّنَ عن الشيء ويعن عننا وعنوتا: ظهر أمامك، وعنَّ يُعن، يُعَنَّ ويَعِنُ عنَّا وعنوانا إعترض وعرض » [2]. وهذا الأساس المعجمي المادة التي أشتق منها العنوان ويتابع ابن منظور: «وعننت الكتاب وأعنته لكذا، أي عرضته له وصرفته إليه »[3] فأول مواجهة تكون لقارئ النص مع عنوانه، فهو الناطق الرسمي له، لذلك نجد أغلب الأدباء

[1] محمد لمين بن ربيع :المصدر السابق ،الصفحة الأخيرة على ظهر الغلاف.

[2] نفسه ،ص 296.

[3] نفسه ،ص 296.

يتفننون في اختيار عناوين مدوناتهم ويعطون لها أهمية بالغة وعناية فائقة بطريقة محكمة وذكية كما أنهم يتفننون في تنسيقها بالخط والصورة المصاحبة.

وتكمن أهمية العنوان في الوظائف التي يؤديها فهي تحيله على تحليل العنوان من خلال الوظائف اللغوية التواصلية لتتحقق العملية التواصلية الأساسية المتمثلة في المرسل والرسالة والمرسل إليه.

فعلى الرغم من أن العنوان نص مختصر إلا أنه يلعب دورا مهما في العمل الروائي لأنه يعد بمثابة العتبة الأولى التي تمكننا من الدخول إلى النص الروائي.

والملاحظة على عنوان روايتنا قدس الله سري أنه عنوان مختصر يشكل علامة إغراء وتحفيز، فبمجرد قراءته بشدة انتباه القارئ ويحفزه على إعطاء تأويلات له ولا تكاد معطياته تكشف لنا عما تحويه هذه الرواية لما فيه من غموض.

ومن هنا كان لزاما علينا البحث في الوظيفة الدلالية للعنوان والبحث عن الدلالات التي تحيل عليها،لكن قبل تناول المستوى الدلالي ارتأينا التطرق إلى المستوى المعجمي واللغوي فتعرف أولا على الألفاظ قدس الله سري كالتالي :

تعريف ومعنى قدس في معجم المعاني الجامع:

❖ قدَّسَ، (فعل)

- قدَّسَ، يُقَدِسُ، تَقْدِيساً فهو مقدس.
- قدَّسَ لله: صلَّى له.
- قدَّسَ الله فلانا: طَهره وبارك عليه.
- قدَّسَ الله: عظمه وبجله ونزهه عما لا يليق بألوهيته.
- قدَّسَ الله سِرَّهُ: قدس الله روحه.

مفهوم التقديس :

إن مفهوم التَّقدِيس من حيث اللغة جاء في كتب المعاجم بمعنى التنزيه والتطهير والمباركة، فيقال قدَّسه الله أي: باركه الله تعالى ،قدَّس فلان الله أي عظمه وبجله وكذا اسم الله القدوس قيل هو من القدس وهي الطهارة، وقال ابن منظور في معجم لسان العرب أن التقديس هو التطهير والتبريك والفعل تقدس أي تطهر ويحمل عليه قول الملائكة في القرآن الكريم في سورة البقرة :{ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ}[1]. فمعنى قول الملائكة هنا نطهر أنفسنا لك وكذلك نفعل بمن أطاعك نقدسه، أي نطهره، وثمة عبارة تتردد كثيرا عند قسم المسلمين وهي قولهم إذا ما أرادوا الدعاء لرجل صالح بالخير قدَّسَ الله سِرَّه، وسوف تقف الفقرة القادمة من هذا المقال على معنى قدَّس الله سره.

معنى قدس الله سره :

لقد درجت على السنة بعض المسلمين عبارة يطلقونها على بعض مشايخهم أو على من يتوسمون فيهم الخبر والصلاح وهي قولهم قدس الله سره، حيث إن معنى قدس الله سره يتوضح بعد تحليل معنى ألفاظ هذه العبارة فالتقديس يعني التطهير كما مر سابقا وكذلك نقل عن ابن منظور في لسان العرب أنه قال: "إن العرب تقول" : لا قدَّسه الله أي لا بارك عليه ومنه أيضا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يقول فيه:[ما قدَّسَ الله أمة لا يأخذ ضعيفها الحق من قويها غير متعتع] [2].

وأما السر فالمراء به هو الروح على أصحِّ الأقوال وكذا قولهم نور الله ضريحه وقولهم قدَّس الله روحه وهي عبارة درج استعمالاها على لسان جماعة من علماء الأمة كالإمام

[1] سورة البقرة ،الآية 30.

[2] رواه الألباني في صحيح الترغيب عن خولة بنت قيس الأنصارية الصفحة أو الرقم 1816 حديث صحيح .

جلال الدين السيوطي في شرحه لسنن ابن ماجة وكذا استعملها الإمام ابن القيم في كثير من كتبه[1].

كم ورد عنوان هذه الرواية أقرب إلى العناوين الرمزية لأن قدس الله سري في الرواية يرمز إلى سيرورة الذات ويقصد بها ستر الله تعال لأفعال البطل فنجد هنا استخدم الرمز الصوفي في العنوان ففي الصوفية شيء من الروحانية ولكنها تتضمن عديد التشعبات المتعلقة بعلاقة الإنسان مع الله تعالى ومع نفسه ومع الوجود فالتجربة الصوفية هي الدافع المباشر لتوظيف الصوفي للرمز انطلاقا من أن "علاقة الصوفي بالعالم تتميز بنوع من الخصوصية، تجعله مختلفا عن الشاعر في الرؤية والأداء، فإن الصوفي في تعامله معا عالمه يعطل كل الحواس للكشف عن دقائقه وأسراره لأنها تنهي البشرية وبقاء البشرية غير وحينها لا يرى الإنسان الغير لا يرى نفسه "[2].

فلجا الصوفيون عند تعبيرهم عن مواجيدهم إلى الرمز نظرا لإنبهامه أولا ولكثافته وثراءه وتعدد تأويله من ناحية أخرى "... ومن ثم عدَّ الرمز طريقة من طرائق التعبير يحاول بواسطتها الصوفيون محاكاة رؤاهم ونقل تصوراتهم عن المجهول والكون الإنسان ووصف العلاقة بين الإنسان والله والعلاقة بين الإنسان والكون "[3].

ثانيا : رمزية الشخصيات في رواية قدس الله سري :

لقد استغل الكاتب محمد لمين بن ربيع التراث استغلالا جميلا، حيث أنه استوحى في روايته شخصيات عدة، فجاءت بعضها تحمل عدة صفات أو في أغلبها كما جاءت رئيسية وثانوية، وتحاول فك شفرات هذه الشخصيات من حيث ما ترمز إليه وذلك كالتالي :

[1] حكم إطلاق قدس الله سره على العالم ما www.islamweb.net اطلع عليه بتاريخ 2020/04/19 بتصرف..

[2] محمد يعيش ،شعرية الخطاب الصوفي ،الرمز الخمري عند ابن الفارض نموذجا ص 127.

[3] وضحى يونس ،القضايا السردية في نثر الصوفي حتى القرن السابع الهجري ص 106.

1-1- نائل بن سالم :

جسد لنا الكاتب محمد لمين بن ربيع صورة الشعب الجزائري في شخصية نائل بن سالم وقد إختار هذا الاسم لأنه يرمز للمحمول الثقافي والتاريخي وكذلك ارتباطا بأولاد نايل (المنطقة) أما لغة فهو من الفعل نَالَ، وقد نَالَ ما أراده وقدس الله سره في النهاية.

وعن طريق السرد يقول :«وعرفت أن الذي ساقها على درب البحر كان ينوي الزج بها في قلب رجل يدعى نائل يسكن بوسعادة ليس له من هذه الحياة سوى قلب يعيش ليمنحه الحب، باحثا عنه في كل زاوية وركن كشيء جامد يقطف من مكان بيته لم يكن يدري أنه غزال شارد طريد في ذي الأراضي يبحث عن ملجأ يأويه وصخب الحب الذي يعتمل بين جنبي صدره يشير فيه الصورة الأولى للحبيب الموعود...»[1].

وبأسلوب سردي معمق يمنحنا الكاتب ملخصا حول حياة نائل البطل فهو شاب يعيش حياة هامشة في كتف أسرته، يرمز ويمثل كل شاب جزائري في تلك الفترة، حيث تستهويه فرنسا كما هو حال شبابنا اليوم إلى أن اقتحمت حياته الفرنسية أدريان وأصبحت منبع السعادة له بقوله :«في ما تحمله لي من سعادة...» [2]. فهذا الحدث غير حياته وحياة أسرته كما نجد في موضع سردي آخر قوله :«لن أنسى أبدا كيف جاءت ذلك اليوم وهي تحمل لي أكثر من مفاجأة ألقتها في وجهي دفعة واحدة » [3].

[1] محمد الامين بن ربيع :قدس الله سري،ص 40 ،41.

[2] نفسه ،ص 33.

[3] نفسه ،ص 44.

1-2- أدريان موريالك:

رسم لنا الكاتب شخصية أدريان مجسدة في صورة فرنسا عن طريق السرد بقوله :«اسمها أدريان موريالك، تعيش على وقع موسيقي قلبها منذ أن علمت أن لديها مواطن في الروح عليها اكتشافها لئلا يكون لنفسها عليها حجة بعد رؤاها »[1] .

وفي موضع آخر يصف لنا الجانب الخارجي بقوله :«كانت متجلية كملاك يتشح بالوردي وتسدل على وجهها قطعة قماش بيضاء مثبتة على حافة قبعتها شفافة تمنح لرائي الوجه المخبئ خلفها انطباعا بأن الله قد يختار من بين البشر من يجعله يضاهي ملائكته جمالا ونورا » [2].

قدم لنا الكاتب رسما دقيقا لأدريان حيث يعدها رمزا للحضارة والعدل والتمدن فهي ذات جمال رائع تشبه الملاك، وكأن الله اختارها من بين كل البشر، ولقد خفق قلبها من الوهلة الأولى للبطل "نائل" فهي التي هربت من فرنسا وزوجها بحثا عن الرجل العربي الشهم الذي يمنحها الحب والحنان والأمان والاستقرار، وكذلك حبا منها في هذه الحياة، في هذه الشمس وكذلك حبا منها في مدينة بوسعادة، وذلك من خلال قولها :«شمس النهار اسمي الذي قررت أن أحمله بعد أن أنزل على أرض الشمس، وأحتضن رمالها ونخيلها وجمالها، وكل ما فيها من دفء ونبض... » [3].

هذه صورة الجزائر "بوسعادة" التي تتمتع بجمال وحرية، حيث استهوت الآخر الغربي لأنه يجد فيها ما لم يجده في فرنسا، هذه المرأة التي غيرت اسمها وعقيدتها بقولها :«لم أكن أعتقد أنه سيأتي يوم أضطر فيه لتغيير معتقدي، رغم أني لم أكن تلك المؤمنة التي بإمكانها أن

[1] محمد الأمين بن ربيع :قدس الله سري ،ص 39.

[2] نفسه ،ص 41.

[3] نفسه ،ص 104.

تفتخر بتعصبها لإنتمائها الكاثوليكي ربما كان مجرد سد لثغرة اسمها البعد الروحي... على كل حال مسألة المعتقد لا تهمني » [1].

لكن هذا الدخيل الفرنسي مهما حاول التعايش في أرض الجزائر، إلا أن هويته الحقيقة تظل راسخة في ذهنه وهذا ما يتجلى لنا في موقف أدريان عند رفضها التوقيع على الوثيقة التي قدمها لها نائل .

فمن خلال موقف أدريان واعتراضها على توقيع الورقة تظهر الصورة الحقيقة للبطلة التي تهوى الحرية، ولا تستطيع العيش تحت سلطة أي كان وأن الصورة التي ظهرت بها ما هي إلا صورة زائفة عكست حقيقتها كما عكست أيضا اسمها فالشمس كما تشرق تغرب، وهذا ما ينطبق على التواجد الفرنسي داخل الجزائر .

ونجد أن محمد لمين بن ربيع قدم وصفا رائعا ودقيقا للفرنسية أدريان التي اختارت لها اسم اخر وهو شمس النهار،وكما يقال لكل بداية نهاية وهذا ما نجده في قول نائل : «دسست الصورة بين الجمر، فانطلق منه دخان كثيف وانبعثت في أرجاء الكوخ رائحة نتنة تزاحم عبق البخور الذي تصنعه أمي كل صباح في المجمر ورائحة عنبرها الذي تطوق به عنقها لكنها لم تلبث أي زالت ...» [2] .

فالكاتب يصف لنا شعور نائل من مغادرة أدريان بأنها مجرد حالة عابرة سرعان ما انفصلا ولم يبقى منها إلا الرماد رمز الاحتراق يريد أن ينتزعه من ذاكرته ليرمي به هو الآخر في بحر النسيان مثل ما رمي الصورة في الكانون وبهذه العبارة أسدل الستار على هذه اللوحة الفنية التاريخية الرائعة من إبداع الروائي محمد الأمين بن ربيع .

[1] محمد الأمين بن ربيع :قدس الله سري ،ص 67.

[2] نفسه، ص 196.

1-3- شخصية نانا الضاوية:

رسم محمد الأمين بن ربيع شخصية نانا الضاوية بدقة رائعة انطلاقا من دلالة اسمها الذي يعني الجدة : وهي كلمة تختصر ب "النَّا" عندما يستعمل كقلب تقدير للشخصيات الثورية الجزائرية النسوية أو الفنانات الجزائريات من الجيل القديم والضاوية نسبة إلى الوضوء ونجد ذلك في قوله :«هي الضـاوية بنت المولـود حكايـاتها لا تنتهي والحكايـات

التي نسجت عنها لا تقل عن تلك التي ترويها غرابة، قيل لي أن عمرها ممتد لا حد له، كل واحد يروي لأبنائه أنه عاصر نانا الضاوية وأنا بدوري سأروي لأبنائي أنني قد عاصرت هذه المرأة » [1] .

فالشخصية نانا الضاوية حيزا كبيرا في خضم المتن الروائي فهي من بين الشخصيات التي لها دور فعال في تحريك أحداث الرواية لمكانتها التي ورثتها عن السيدة الكبيرة الغزال عويشة بنت الجوهر، وهذا ما جاء على لسان البطل حين أخبرته أمه بذلك في قوله :«لولا نانا الضاوية لمت أنا الآخر وجميع أهل بوسعادة بالطاعون بحكمتها التي أتاها الله العلي»[2]، وفي مقطع سردي آخر يثبت دور نانا الضاوية وفضلها على سكان مدينة بوسعادة حينما اجتاحها الطاعون بقوله: «...بقيت أنا بعد أن وضعت لي نانا الضاوية رقية كتبتها في قطعة قماش ربطتها حول صدري اليوم لا أحد بإمكانه أن ينكر أن الطاعون رفع عنا بمعجزة إلاهية خالصة لا دخل فيها لا للدواء ولا للتطعيم الذي لم نكن نعرف عنه شيئا قبلها»[3]

حظيت شخصية نانّا الضاوية بمكانة متميزة عند الروائي محمد الأمين بن ربيع لأنه كان يرمز من خلالها لدلالة الجانب الروحي والديني للمجتمع الجزائري، فمن الانغماس في

[1] محمد الأمين ربيع :قدس الله سري ص 19 .
[2] نفسه ،ص 29.
[3] نفسه ،ص 156 ،157.

الطابع الأوربي الغربي وهذا ما تجسد من خلال إعادة بعث الحياة من جديد لنائل بن سالم، فهي ترمز للجانب الروحي المتمثل في الدين والأصالة والعادات والتقاليد، واسمها كان دلالة على مكانتها فهي صاحبة الحكمة، والعارفة بالأحوال والقادرة على فك السحر وهذا ما نجده في قوله : «وحدها نانّا الضاوية تعرف كيف تخلص المسحور منه، تعرف موطنه من جسم فتستهدفه في ذلك المكان الذي وضع فيه » [1].

فكانت مفتاح الفرج لكل من استعصت عليه عقبات الحياة لأنها كانت صاحبة الحلول .

1-4-شخصية الأم بنت حليتم :

ومن الشخصيات الثانوية أيضا الأم بنت حليتم حيث رسم محمد الأمين بن ربيع شخصية الأم عن طريق السرد يقول نائل :«عيون أمي خضراء لكن خضرتها تفقد رونقها ولم يبقى لها الزمان رونقا منذ أن أخذ منها أكثر مما أعطاها»[2]. فالأم تتمتع بعيون خضراء والخضرة هنا رمز النماء والطبيعة الخضراء في الجزائر.

وبدخول الاستعمار الفرنسي فقدت حريتها ومكانتها وجمالها واهتم المبدع بوصف البعد الجسمي من خلال أسلوبه السردي ونجد ذلك في قوله «وتطلعت إليَّ بعينيها الكبيرتين »[3] ،فهاته الملامح والحركات تعبر عما كادت تود قوله ولكنها اختارت الصمت لأنه الأنسب في حالة الانبهار والدهشة !!! كما أنها تتميز بعينين كبيرتين يرمزان إلى سعة البال ورحابة الصبر .

فقد رسم الروائي شخصية الأم بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى فهي رمز العطف والحنان بقوله: «ربما أبدت أمي انزعاجها لكنها لم تلبث أن عادت توزيع حنانها ليشمل حتى

[1] محمد الأمين ربيع :قدس الله سري ص 61 .
[2] نفسه ،ص 22.
[3] نفسه ،ص 144.

أدريان، فقد رأيتها كيف سوت لها فراشها ثم غطتها بحنبل الصوف الأبيض الذي كانت تتمنى أن تأخذه عويشة معها في جهاز عرسها حين بدأت تحلم بأن تزوجها لواحد من أبناء أخوتها الموجودين في العاصمة،و يكون هذا الزواج فكا لرباط الخلاف الذي دام بينهم أكثر من اللازم...»[1] .

أبدع الروائي محمد الأمين بن ربيع في بعث صورة الأم ورسمها بأحلى حلة لتصل للقارئ بصورتها الحقيقة المفعمة بالعاطفة والحنان وذلك من خلال موقفها مع أدريان تلك المرأة الفرنسية التي لا تحبها، اعتبرت وجودها كوجود رجل غريب إلا أنها لم تستطع أن تخفي حنانها واعتبرتها بمثابة ابنتها حيث وصف لنا الراوي كيف قامت بتسوية الفراش وتغطيتها بحنبل الصوف الأبيض الذي كان في جهاز ابنتها التي تمنت لها الزواج بابن خالها لإرجاع المياه لمجاريها .

1-5-شخصية الأب سالم بن يحي:

يتجلى دور الأب في هذه الرواية بكونه شخصية ثانوية ومساعدة لأبنها بطل الرواية، وقدم لنا الروائي صورة الأب من خلال نظرة الابن الخاصة مثلما عايشه في أحداثها بكل أفعالها وسلوكاتها بقوله «هو سالم بن سليمان بن يحي، سالم العقون، هكذا يدعونه أهل بوسعادة، كان من الرجال القلائل الذين تجاسروا وأعلنوا رفضهم للوضع الذي قيدهم فيه الفرنسيين »[2] .

تتجسد هذه الشخصية في كونها شخصية ثورية،رافضة للإستعمار وكل ما يتعلق به،فهو شخصية محبة لوطنها وهذا ما استنتجته من خلال هذه المقاطع السردية .

[1] محمد الأمين بن ربيع :قدس الله سري ص 09 .

[2] نفسه ،ص 148.

أدرك أن جل ما يطمح إليه أن يبني كوخا صغيرا،يضمه هو وزوجته على تراب مدينته التي لم تفارق أحلامه حتى وهو على مقربة من همس البحر[1] وقوله : «غادر بوسعادة رافضا العمل إلا في أرضه،اتجه نحو البحر،كما نصحه الكثيرون أن يفعل،كان ينتظر فرصة أن يجد عمل آخر غير تقليب أرضه في الرواية إبراز البعد السياسي وحب الوطن،و ذلك من خلال فقدانه لصوته وإصابته بالبكم ويرمز ذلك لفقدان الحرية.

1-6- شخصية زليخة:

رسم الكاتب محمد الأمين بن ربيع شخصية زليخة عن طريق السرد بقوله :«زليخة التي راودتني عن نفسي حيث ولجت عتبة العشرين، كان الفرق بيننا عشر سنوات وطفلان نجحت في الاحتفاظ بهما بعد أن رماها زوجها في بيت أهلها » [2].

يبدو من خلال هذا الأسلوب السردي أن هذه المرأة مطلقة وأم لطفلين وعن طريق تقنية التذكر أيضا يقول الراوي البطل «كانت عيون زليخة تشيعنا أعرف ذلك، لأنني أعرف أنها تعشقني، ولا يمكنها ألا تنظر إليّ وألا تتملاني وتسمعني » [3].

يصف لنا الكاتب صورة المرأة اليهودية من خلال شخصية زليخة التي تكن حبا لنائل ذلك الشاب الجزائري الذي حاولت اغراءه،فقد رسم ملامحها عن طريق الأحلام والكواليس التي كانت تراوده بقوله: «إمرأة تلتحف بالسواد سكنت أحلامي، أحالتها إلى كوابيس، كانت مكحولة العينين وبين ذقنها إلى صدرها يمتد وشم أفعى لا أدرى أين ينتهي رأسها،كنت أراها مقبلة ومدبرة أسمعها تتكلم فأصيغ السمع لكني لا أسمع شيئا كانت مجرد تمتمات لا معنى

[1] محمد الامين بن ربيع: قدس الله سري ص 147.

[2] نفسه ص 52.

[3] نفسه ص 52.

لها،أقترب منها وهي جالسة علي بساط يشبه ذلك الذي ضاجعت عليه زليخة في بيت حميدوش اليهودي » [1].

فشخصية زليخة شخصية ثانوية، ولكن كان لها دور بارز في الكشف عن صورة المرأة اليهودية التي هي رمز للخيانة والفساد ونشر الرذيلة في الوسط الجزائري (بوسعادة)، وهذا ما جاء على لسان البطل بقوله: «مع كم واحد كانت تفعل ذلك؟ لم يكن يهمني الأمر على الإطلاق، كل ما كان يهمني هو فعل ما أفعله منذ أسبوع والمغادرة »[2]، وقد تم وصفها عن طريق تقنية الأحلام التي تندرج تحت الأسلوب الإستيطاني.

فصورة زليخة هي صورة للمرأة اليهودية التي ترمز لليهود لمكرها وحيلها فهي مصدر إغواء، وهذه الصورة يؤيدها تاريخ الماضي والحاضر، وهو ما نراه في فلسطين وتؤكده الأحداث الراهنة .

فوصفها بإلتحافها السواد دلالة على عدم طهارتها وخبثها، حيث شبهها بالأفعى، وذلك رمز للخيانة وانعدام الشرف ونشر الفساد والرذيلة في أوساط الشعب البوسعادي، فاليهود كانوا يحبون الإساءة للعادات والتقاليد.

1-7-شخصية الأمير الهاشمي:

حظيت شخصية الأمير الهاشمي بمكانة بارزة في المتن الروائي من طرف محمد لمين بن ربيع، وذلك بإبراز المسكوت عنه في التاريخ، فالكل يعلم بحضور هذا الأمير إلى مدينة بوسعادة سنة 1894 في قوله :«ذات يوم صيفي قريب إلى اعتدال الربيع حل ببوسعادة تحفة أهازيج السكان الذين نبئوا سلفا بمَقْدَمِهِ لم يبقا أحد في المدينة، إلا وسمع بقدوم الأمير الهاشمي وعائلته، قبل يوم وصولهم بعشرة أيام كأنما كانت الأخبار تنقل مع مسارب نسائم الوادي فتزيد من ابتهاج الناس بهجة أخرى، كيف لا وهو الشريف بن الشريف؟ أحيط خبر مقدمه بمحاله عيد، وعندما وصل احتفلنا كما نحتفل في العيد، وزع الطعام وتسابقت الخيل،

[1] محمد الامين بن ربيع: قدس الله سري ص 55.

[2] نفسه ص 55.

ورقصت النساء، ولعب الأطفال بعد حرمان، كان ذلك عام 1894 م وقد تولى في تلك السنة ست سنوات أو أكثر بقليل »[1] .

هذا الحدث المتعلق بشخصية الأمير كان له دور فعال في إدخال البهجة والسرور لسكان مدينة بوسعادة، مدينة الجوع، الفقر، الطاعون ...

يبرز الروائي شخصية الأمير من خلال أنه كان شيخا ويتمتع بصحة جيدة يتصف بالتواضع الذي ينبع من أخلاقه، كما ركز على الزي الذي يلبسه فهو مصنوع من الصوف[2]، فالبرنوس هو رمز العروبة والجاه والوقار وهو لباس الأغنياء في تلك الفترة .

كما أن الأمير كان ضريرا ولكن هذه العاهة لم تمنعه من مواصلة حياته ولم يكن أثر لها أثرا سلبيا على شخصيته .

1-8- شخصية سليمان بن إبراهيم بَاعُمْرْ :

هو إمام مسجد المرابطين، وهو من الشخصيات الثانوية التي كان لها دور فعال في المتن الروائي، كما أنه شخصية مساعدة لأنه كان مرشدا وناصحا ورمزا لتقديم المساعدة، وقد رسم الكاتب هذه الشخصية عن طريق السرد وفي قوله: «طلب مني أن أذهب إلى الرجل المدعو سليمان بن إبراهيم وهو سيريني ما علي فعله، أنا لم أكن أعرف عن هذا الرجل سوى الاسم، كونه يصاحب رساما فرنسيا اسمه إتيان »[3].

هو من موقري المدينة وقد اقترن اسمه باسم الرسام العالمي إتيان ديني، وكان سببا في اعتناقه الإسلام، ويظهر لنا دوره في النصح في قول الراوي «هكذا نصحني سي سليمان بن إبراهيم »[4] وقوله: «كنت أتبع ما أملاه علي سي سليمان بن إبراهيم »[5]، فهذه الصورة التي رسمها الكاتب تبرز أن سليمان بن إبراهيم كان يرمز للحكمة ورزانة العقل الراجح .

---

[1] محمد الامين بن ربيع: قدس الله سري ص 150.

[2] نفسه ص 151.

[3] نفسه ص 29.

[4] نفسه ص 62.

[5] نفسه ص37 .

1-9-شخصية إتيان ديني:

هو المستشرق الفرنسي والفنان التشكيلي الذي كان من بين المولعين بسحر جمال الطبيعة البوسعادية والمرأة النايلية، وهذا ما جعله يستقر فيها، وقد ظهر لنا ذلك في قوله: «رغم أنه كان يغادر بين الحين والآخر إلى بلده، إلا أنه كان يعود عاجلا إلى هنا... وقد قرر منذ خمس سنوات تقريبا أن يستقر هنا دون نية في العودة هناك »[1].

وقد صور لنا الكاتب محمد الأمين بن ربيع من خلال العودة إلى ماضي البطلين شخصية إيتان ديني لإعطائنا أكبر قدر من المعلومات عن تلك الفترة، وكذلك لإبراز جانب من جوانب شخصية أدريان مورياك، لأن كلاهما استهوته مدينة بوسعادة لما تزخر به من مناظر خلابة وعادات وتقاليد وكذلك الحرية والطمأنينة وفي موضع آخر من يقول: «استغل فرصة انشغال أدريان مع دينيه وهي تعرض عليه مجموعة من صورها مبديا رأيه فيها وعارضا عليها أن تسمح له بأن يرسم بعضها بخاصة تلك التي التقطتها في رحلتها لرؤية الأسود...»[2] .

فرغم أن كلاهما أعلنا إسلامهما، وتركا مسيحيتهما إلا أن ناصر الدين ديني أصبح وفيا فهو رمز الوفاء لمدينة بوسعادة فبقي فيها إلى أن توفي بها، أما أدريان فقد واصلت تمردها بالبحث عن الحرية رغم اعتناقها الإسلام وذلك في قوله: «وتكلم دينيه بدوره وشرح لها أنه فعل الشيء ذاته حين أعلن إسلامه، لكنها كانت تهز رأسها رافضة أي شكل من أشكال التنازل الموثق»[3].

1-10- شخصية الشريف نذير:

هو أحد أعيان المدينة ومن أصحاب الجاه وذو مكانة مرموقة في المجتمع، اهتم الكاتب بوصف مظهره الخارجي الذي يرمز إلى الرجل العربي الأصيل من خلال قوله أدريان «كان

[1] محمد الامين بن ربيع:قدس الله سري ص 37.

[2] نفسه ص 170.

[3] نفسه ص 172.

رجلا خمسينيا، بالزيّ العربي، رداء فضفاض أبيض فوقه آخر بني وعلى رأسه عمامة صفراء فاتحة اللون كان له شاربان عظيمان، ذكرني بمراد صديق ستيفاني هذا الرجل اسمه نذير»[1] وقول نائل أيضا: « كان وجهه الأحمر العريض دالا على النعمة التي حياه الله بها»[2] .

ومن خلال رسم هذه الصورة لشخصية شريف نذير على لسان بطلا الرواية من خلال وصف هيئته التي تدل على أنه أحد الوجهاء والشخصيات المعروفة في مدينة بوسعادة، فهو في عمر الخمسين، كما أن الكاتب محمد الأمين بن ربيع وصف لباسه الفضفاض الأبيض رمز الطهارة والعفة وعمامته الصفراء، وله شاربان عظيمان ووجهه العريض رمز للنعمة التي منحها الله إياها.

ونجد أيضا من الشخصيات الثانوية التي تم تداولها في الرواية ما يلي :

* **شخصية الطاهر بلحيدوسي:**

وهو إمام مسجد أولاد حميدة ببوسعادة، وكان له دور فعال في هذه المدينة لما يتمتع به من مكانة ووجاهة وتقديم يد العون للجميع «هذا الرجل معروف عنه منذ عهد بعيد أنه لا يرد لقاصد طلبا ما دام حلالا »[3].

* **الأختين عويشة والغزال:**

ولدتا بكماوتين وهما توأم، لم ينطقا إلا بحرفي الباء والميم رمز الأب والأم «... عندما بلغت أختاي الثالثة من عمرهما ولم تتمكنا من نطق إلا حرفي الباء والميم لعويشة عينان سوداوان ولغزال عين بنية وأخرى خضراء »[4] .

[1] محمد الامين بن ربيع:قدس الله سري ص 119.
[2] نفسه ص 193.
[3] نفسه ص 137.
[4] نفسه ص 163.

* **لالة لغزال عويشة:**

قيمة مسجد النخلة نذرت نفسها لخدمته بعدما فقدت الأمل في الزواج بسبب فقدانها لبصرها، تتمتع بالجمال خارق وفائق «لكنها كانت جميلة ... نذرت نفسها لخدمة مسجد النخلة ».[1]

* **الشيخ بلقندوز:**

صاحب محل الصوف الذي يعمل فيه نائل، وهو رمز للطيبة والوفاء في مساندته للأسرة اليهودية، وكان متسلطا في معاملته لعماله، «هو لا يقول شيئا أبدا فهو لا يحسن إلا ألفاظ التوبيخ والعتاب خاصة إذا كان يحدث أحدا » [2] ،وحده بلقندوز ظل وفيا لصديقه [3] .

* **سي بلقاسم:**

رئيس القوم لقافلة قادمة من بسكرة يشتهر بنظمه الذي ردده حين ضاقت به سبل الحياة ورحلت عنه لالة الغزال عويشة:

الغزال عويشـــة وخديمك رَاهـــو مشَـا
في نقصه عَشَّـى ودموعـــــه سَالُـــــوا
عـــــــودة البحباح بعد مـا نهض طاح
وأنـــــا خديم الصلاح من بكري إذا سالوا [4]

* **فيليب:** زوج أدريان كان يعيش لأجل المتعة والقمار، هربا معا إلى الجزائر كان يعيش من المتعة ولأجلها[5]. وقد كان في تلك الفترة إنسانا آخر غير الذي عرفته قبلا، فقد بدت حياتنا أكثر تنظيما[6].

---

[1] محمد الامين بن ربيع: قدس الله سري ص 158.
[2] نفسه ص 15.
[3] نفسه ص 185.
[4] نفسه ص 24.
[5] نفسه ص 76.
[6] نفسه ص 112.

* **أنطوانيت:**

هي والدة أدريان بالتبني، وكانت رمزا للشخصية المتسلطة «كانت تهتز في مكانها كما كانت تفعل كل مره تشعر فيها بالغضب »[1].

وهذا ما جعل زوجها يبغضها «إن بغض لودفيك لها لم يكن آتيا من فراغ »[2] كما كانت تتصف بالخيانة«... لتتخلص من رجل ما عاد يسكن قلبها، وقد حل مكانه غيره ...»[3].

* **لودفيك:**

وهو أب أدريان بالتبني، كان رمزا للشخصية السلبية، أخذ منها حريتها وبراءتها «... منذ فقدت براءتي على يد لودفيك »[4] .

* **سيمون:**

صديق فيليب زوج أدريان يرمز للرذالة والخبث « ابتسم بخبث »[5] .

* **ستيفاني:**

وهي إمرأة فرنسية، صديقة أدريان تعرفت عليه، تعرف عليها على متن الباخرة مثقفة، كانت رمزا للعفوية والثقة، وقد كانت مصدر سعادة لها «لقد كانت ستيفاني عرابتي وولية حريتي وحياتي الجديدة »[6] .

* **برنار:**

صاحب دكان البقالة الذي تعلمت منه أدريان حب الحياة واكتساب روح جديدة، فكان رمزا للتجديد «جعلني أعتقد بوجود سبب مقنع لحب الحياة، من ذلك المشرف على الموت».[7]

---

[1] محمد الامين بن ربيع: قدس الله سري، ص 70.

[2] نفسه ص 71.

[3] نفسه ص 69.

[4] نفسه ص 100.

[5] نفسه ص 83.

[6] نفسه ص 98.

[7] نفسه ص 89.

* **حميدوش اليهودي:**

وهو صديق الشيخ بلقندوز، وهو جد زوليخة.

* **العجوز بوشونة:**

وهي جدة زليخة، تمتهن السحر، تنحدر من أسرة يهودية.

* **ريمون شيشبورتيش:**

شخصية يهودية، صاحب مقهى.

* **الجد الذوادي:**

وهو جد نائل، الذي لم يراه ولن يراه، وكان مقدم العرش .

* **مراد :**

صديق ستيفاني.

* **بنيامين :**

صاحب الحانة التي إشتغلت فيها أدريان .

* **الراقصة يمينة:**

مهنتها الرقص نتيجة لظروفها الاجتماعية .

إضافة إلى مجموعة من الشخصيات التي أدت دور لها في المتن الروائي على حسب الهدف الذي قصده الكاتب وهي :(عمر، بلعلا الحملاوي، طفلي زليخة، بليون وأوسكار، العارم زوجة بلقندوز، أمحمد الفرجاوي، عمي ينهون، أزواج نانا الضاوية، محمد بودراعة، زوجة محمد الفرجاوي).

وأيضا نجد أن الروائي محمد لمين بن ربيع استحضر مجموعة من الأولياء الصالحين وقدمها بأسمائها الحقيقة، كما تجدر الإشارة إلى أن أغلب شخصيات الروائية من بيئة

الكاتب، وكلها أثناء تواجد الاستعمار الفرنسي بالجزائر، فوفرة المواصفات باللباس توحي إلى محاولة ارتقاء السرد بالشخصيات إلى مستوى الإبهام بواقعية النص الروائي .

كما أن جل الأسماء مركبة تشير إلى إثراء وتنويع دلالة التسمية والتعيين ضمن المسار السردي حيث تحيل هذه المزاوجة إلى منح الشخصيات صفة الوقار والإحترام .

من خلال دراستنا لشخصيات رواية قدس الله سري نلاحظ أن محمد الأمين بن ربيع لم تخلو شخصية من شخصيات روايته إلا ورسمها من خلال وصف العيون والثياب. فالعيون هي أهم ملامح الوجه أما الثياب فقد كان وصفها بدقة. وذلك لإبراز هواية الشخصية الجزائرية من خلال اللباس التقليدي الذي استهوى حتى الشخصيات المسيحية واليهودية .

أما الوصف الداخلي للشخصية هو: «تتبع للحالات النفسية وتغيرات هذه الحالة حسب تغيرات الأوضاع والمواقف الناتجة عن تعاقب الأحداث ومسبباتها»[1] .

[1] إبراهيم صحراوي :تحليل الخطاب الأدبي دار الآفاق ،الجزائر،ط1 1999 ،ص 106.

خاتمة

الخاتمة :

بعد هذه الرحلة مع رواية "قدس الله سري" لمحمد الأمين بن ربيع، توصلت هذه الباقة من النتائج وهي كما يلي :

✓ أن محمد الأمين بن ربيع قدم شخصياته بطريقتين: مباشرة وغير مباشرة .

-**مباشرة** : حيث عرض الكاتب وصف مادي ونفسي لشخصياته وموجزا عن حياتها.

-**غير مباشر**: وهو الذي عبرت فيه عن نفسها دون تدخل الكاتب المباشر، وهذا ما وجدناه عند بطلي الرواية "نائل وأدريان "باستعمال ضمير المتكلم "أنا" إضافة إلى تقنيات حديثة مثل: الحوار والأحلام والمونولوج الداخلي.

✓ الكاتب رسم شخصيات الرواية "قدس الله سري" حسب قناعاته ومبادئه التي يؤمن بها ليقنع القارئ بها، لتكون تلك الشخصيات نابضة بالحياة .

✓ الرواية تمزج بين السرد والحوار الديني والتاريخي الذي كان يطغى على الرواية، كما اتخذ الكاتب من بطلي الرواية ساردا يبث رسالة تحتوي على شخصيات أخرى في مستوى زماني آخر ومكاني .

✓ أغلب شخصيات الرواية حقيقية مستوحاة من بيئة الكاتب وهذا ما عكس تأثره بمناخه الاجتماعي والثقافي .

✓ مزج الكاتب في روايته شخصيات متنوعة ومتعددة حقيقية وخيالية، لما لها من أهمية بالغة في إثراء المتن الروائي كما أنها تعكس ثقافة المبدع وموهبته .

✓ أغلب شخصيات الرواية مركبة متناقضة .

✓ عمل الروائي محمد الأمين بن ربيع على استحضار خيوط الماضي ودمجها بالحاضر.

✓ أن رواية "قدس الله سري" شبه الفيلم السينمائي.

✓ أن الرواية تسلط الضوء على مدينة "بوسعادة" لاسترجاع كرامتها التي سلبت منها.

✓ تناقش الرواية كثيرا من الظواهر الاجتماعية والحضارية كالفرق بين الشرق والغرب على جميع المستويات (الدين، التاريخ، العلم، الثقافة، الفكر).

✓ هذه الرواية تبرز الاختلاف الحضاري والوجودي بين البيئة العربية المفيدة بأغلال الحرمان والمنع والكبت والخلفيات المسبقة والعادات والتقاليد المحافظة والبيئة الغربية التي تتسم بالتحرر والانعتاق والعلم والإقبال على الحياة والوفي ثوبها المادي اللاأخلاقي .

✓ أن الكاتب اعتمد تقنية الاسترجاع وذلك لإعطائنا أكبر قدر من المعلومات .

✓ تعد رواية "قدس الله سري" ذات لغة شاعرية، موحية مشوقة تصور العلاقة بين الشرق والغرب من خلال المرأة كرمز لتجسيد هذا التقابل بين الجزائر وفرنسا.

✓ أن الكاتب محمد الأمين بن ربيع أضفى صبغة الابتكار والإبداع الأدبي حتى يتقرب من القارئ .

ملحق

الملحق :

البطاقة الشخصية للكاتب والروائي محمد الامين بن ربيع :

محمد الأمين بن الربيع: القائل "أعيش لأكتب ".

أحد الأقلام الروائية اللامع إبداعيا، وموهبة روائية واعدة، من مواليد 15 مارس 1981 بمدينة بوسعادة، الواقعة جنوب ولاية المسيلة التي عاش طفولته الأولى بها حيث نشأت بينه وبينها علاقة زخم الخيال المشبعة به .

زاول تعليمه الابتدائي بابتدائية الإخوة طيبي بحي الهضبة ببوسعادة، لينتقل بعد نجاحه في شهادة التعليم الابتدائي إلى المتوسط "بن خلدون" بالحي نفسه الذي مكن تفوقه فيها لمدة 3 سنوات من الانتقال إلى ثانوية أبي مرزاق المقراني، طالبا في شعبة الأدب والعلوم الإنسانية، حيث تحصل على شهادة الباكالوريا بجدارة من أهله للالتحاق بالمدرسة العليا للأساتذة بقسنطينة ليتخصص في اللغة العربية وآدابها ويتخرج منها بعد خمس سنوات من التكوين بشهادة أستاذ في التعليم الثانوي، يزاول مهنة التعليم الثانوي منذ سنة 2011.

متحصل على شهادة الماجستير من جامعة باتنة في الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية عن رسالته الموسومة "ثم ظهرت العجائبي في رواية ألف وعام من الحنين "عام 2015 كما أنه بصدد تحضير أطروحة دكتوراه بعنوان "الصورة من الروائي إلى الفيلم السينمائي دراسة مقارنة في التجربة الجزائرية ".

كان محمد بن ربيع يميل إلى الكتابة والتأليف منذ المرحلة الثانوية حيث خاض تجربته الأولى في كتابة القصة القصيرة تبعتها مجموعة من القصص البالغ عددها الثلاثين والتي نشر بعضاها على صفحات الجرائد المهتمة بالشأن والإبداع، وقد نمت موهبته أكثر حين التحق بالتعليم العالي، حيث ساهم في تحرير مجلة "منتدى أستاذ الغد" الصادرة عن المدرسة

العليا للأساتذة بقسنطينة، وقد كان أول نص قصصي نشره بعنوان "موت الذات الثالثة "على صفحات جريدة صوت الأحرار عام 2006 التي كان أحد منشئيها ومحرريها .

خاض تجربة الكتابة الروائية والتي عكست حبه وشغفه للكتابة وتحكمه في تقنيات السرد كما عكست اصراره على بلوغ غايته فأثرى رصيده الإبداعي بثلاث روايات :

– رواية عطر الدهشة: والتي نشرت عام 2012 عن دار سخري بوادي سوف.

– رواية بوح الوجع: والتي طبعت عام 2015 عن منشورات ENAG .

– رواية قدس الله السري: والتي نشرت سنة 2016 عن دار الوطن اليوم.

وفي الحديث الذي قاله محمد الأمين بن ربيع للمجلة الثقافية الجزائرية، قال أن له مع كل رواية من الروايات الثلاثة حكاية، حكاية البداية وحكاية التفاصيل وحكاية الخاتم، فكل رواية لها مكانة خاصة عند كونها مرتبطة بحدث جميل عاشه، أو ساهم في إنشائه.

واعترف بجودة إنتاج محمد الأمين بن ربيع الروائي، ومكانته التي فرضها من خلال أسلوبه وبراعته وسط المشهد الإبداعي فقد حصد جوائز معتبرة في فن السرد.

1– جائزة مؤسسة الفنون والثقافة في القصة القصيرة 2009 عن قصة "ليلة الرؤيا ".

2– جائزة محمد العيد آل خليفة بوادي سوف في القصة القصيرة 2010 عن قصة "يهمس البحر ".

3– جائزة عبد الحميد بن هدوقة في القصة القصيرة 2010 عن قصة "دوالي اغتيال هابيل".

4– جائزة عبد الحميد بن باديس في السرد 2011 عن المجموعة القصصية "دوالي اغتيال هابيل ".

5– جائزة الرابطة الولائية للفكر والإبداع بوادي سوف في الرواية القصيرة 2012 عن رواية "عطر الدهشة " .

6- جائزة رئيس الجمهورية علي معاشي للمبدعين الشباب في الرواية 2012 عن رواية "بوح الوجع ".

7- جائزة المهرجان الدولي للأدب وكتاب الشهاب في الرواية 2014 عن قصة "الهوى بطعم الأراسبيك ".

8- جائزة الطاهر وطار للرواية العربية للرواية العربية 2017 في دورتها الأولى في الجزائر عن رواية "قدس الله سري".

فمزيدا من التألق والإبداع فأنت حقا أيقونة تستحق الإرشاد والاهتمام .

ملخص الرواية

ملخص رواية قدس الله سري:

تندرج هده الرواية ضمن الرواية التاريخية، فقد ارتبطت الرواية الجزائرية بالتاريخ ارتباطا وثيقا، كما أنها تنتمي إلى المدرسة الواقعية بالإضافة إلى وجود تأثير المدرسة الوجودية.

اختار محمد الأمين بن ربيع فضاء مدينة بوسعادة إطارا مكانيا للرواية كونها مدينة تستحق الاحتفاء، وكذلك محاولة لإعادة الكرامة التي سلبت منها ورد الاعتبار لعراقتها كما أنها شكلت مدينة منفتحة على كل الأطياف الثقافية والعرقية في فترة من فترات تاريخها، فالمكان هو أبرز مدافع عن الهوية.

أما فيما يخص إطارها الزماني فالكاتب يحيلنا إلى بداية القرن 20 وبالتحديد عام 1913 م لإبراز جانب من جوانب ما هو مغيب في التاريخ ،وقد قلبت هده الرواية المسار، وركزت على الرحلة من الغرب إلى الشرق، وهذا ما يعرف بالسرد المضاد فبدل أن يذهب الأنا (الجزائر)ممثلا إلى هناك إلى ما وراء البحر صار الآخر (فرنسا)مولعا بهذه الثقافة الجزائرية الذي استهوته لما تزخر به من مناظر خلابة وعادات وتقاليد وقيم ومبادئ .

تقع رواية قدس الله سري في 196 صفحة، وقد نوه الروائي محمد الأمين بن ربيع أنه استمر في كتابتها أكثر من 4 سنوات وقد وزعت 4 فصول هي : (أنا، أدريان، ردة، البرزخ) مزج فيها بين الحاضر والماضي، الواقع والمتخيل رغم أن الروائي اهتم بسرد وقائع حقيقية عموما أما فيما يخص ملخص الرواية فهي تناقش الكثير من الظواهر الاجتماعية، والحضارية كالفرق بين الشرق والغرب على مستوى جميع المستويات .

تنطلق أحداث السرد من ولوج "أدريان مورياك" حياة نائل بن سالم وأسرته هذه المرأة الفرنسية التي جاءت تحمل شعار الحضارة والتمدن ... ولكنها في الحقيقة عكس ذلك اقتحمت حية الأنا الجزائرية بقوة، فهو شاب جزائري كان يعيش حياة هامشية في كنف أسرته البسيطة المكونة من الأم والأب الأبكم والأختين التوأمين (البكماوتين) أيضا حيث كان يعمل

في محل لغطس الصوف عند صاحبه "الشيخ بلقندوز" المتسلط . فوباء الطاعون الذي أصاب مدينة بوسعادة أثر في عائلته حيث توفي أخويه وأصيب أبوه بعاهة البكم وبقي هو على قيد الحياة بفضل الحكمة الإلاهية التي تتمتع بها "نانا الضاوية " .

أما "أدريان موریاك" التي هربت من زوجها بحثا عن هوية جديدة، غيرت تلك الهوية الموجودة في فرنسا أعجبتها حياتنا واختارت أن تعيش مثلنا، تأكل وتشرب وتلبس وتسمي باسم من أسمائنا، بعدما عاشت قساوة الحياة في المجتمع الذي نشأت وترعرعت فيه حيث استغلت من طرف كل من مر بحياتها بدءا من أسرتها، زوجها صاحب الحالة وغيرهم فقد عانت اليتم والتشرد والضياع وأصبحت أداة لإشباع الرغبات .

هذا ما جعلها تبحث عن الحرية والأمان التي وجدتها عند نائل وأسرته فقد كان يعيش في مدينة بوسعادة "لولاج" على حافة الوادي في السفح الجبلي كردادة الذي شهد استرجاع شريط ماضيهما هذا البطل الذي يمثل ذلك العربي المسلم الذي طالما حلمت العيش معه فهذه العلاقة بين البطلين هي صورة لعلاقة الجزائري بالآخر الفرنسي، حيث اختار نائل الزواج من هذه الفرنسية "أدريان موریاك" التي أعجب بها وأعجبت به لكن هناك عقبات كثيرة اعترضتهم تمثلت في موقف الأم الرافض لهذه الرومية بحكم العادات والتقاليد والتمسك بالدين الاسلامي الذي هو قوام الحياة.

كما أن ظروف "نائل" الاجتماعية كانت صعبة فهو يمثل كل الشباب أثناء التواجد الفرنسي، أي الفقر، الجوع، الأمية ... فحياة البؤس هذه تعكس لنا ظروف الجزائر آنذاك. فالبطل "نائل" يحاول أن يحيا بالطريقة المفروضة عليه من قبل المجتمع، ولكنها قد تكون لا تتوافق مع حياته التي اختارها ورسمها وعاشها بمعنى الكلمة، رغم أنها لم تدم طويلا وذلك لأن الآخر مهما حاول التعايش معنا، إلا أنه يبقى دخيلا متأثرا بهويته، إضافة إلى أنه مر في حياته بتجربتين فاشلتين الأولى "زوليخة اليهودية" التي كانت مصدر إغواء بسبب سحرها الذي أدخله العالم الآخر البرزخ وكذلك وحدته بسبب "أدريان" التي ردت على عقيدتها بعدما

اعتنقت الإسلام، وجاءت إلى الجزائر ولكن رغم أنها وجدت ما كانت تصبو إليه من أمن وأمان، ورجل عربي يكون سند لها، إلا أنها لم توقع الوثيقة وذلك دليل على أنها شخصية مغامرة ومتناقضة تهوى الهروب والحرية المطلقة .

فكما أشرقت الشمس غابت وهذا ينطبق على تواجد فرنسا وانهزامها في الجزائر فالرواية بدأت بولوج "أدريان مورياك" أسرة "نائل" وانتهت بمغادرتها لأنها تجد الهروب حل أمام كل ما يعترضها من عقبات .

وفي النهاية يمكن القول بأن هذه المحاولة من أجل التقارب بين "نائل بن سالم" و"أدريان مورياك" تنتهي بالفراق، وذلك بسبب الهوية الثقافية والحضارية التي تفصل ما بين الشخصيتين.

الكلمات المفتاحية:

أولا: قدس الله سري: لقد درجت على ألسنة بعض المسلمين عبارة يطلقونها على بعض مشايخهم أو على بعض من يتوسمون فيهم الخير والصلاح وهي قولهم قدس الله سره، حيث أن معنى قدس الله سره يتوضح بعد تحليل معنى ألفاظ هذه العبارة فالتقديس يعني التطهير والمباركة وقال ابن منظور في معجم لسان العرب أن التقديس هو التطهير والتبريك والفل تقدس يعني تطهر ويحمل عليه قول الملائكة في القرآن الكريم في سورة البقرة {وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ}.وأما السر فالمراد به هو الروح على أصح الأقوال .

ثانيا: حياة البرزخ: إن حياة البرزخ من الأمور الغيبية التي لا يعلم طبيعتها إلا الله سبحانه وتعالى، فهي سر من أسرار الحياة الآخرة، والمرحلة الأولى لها فالبرزخ هو ما بين كل شيئين، أي هي الفترة الفاصلة بين الدنيا والآخرة ولهذه المرحلة عالم خاص مختلف عن الحياة الدنيا وعن الآخرة يرد عليها الناس جميعا بعد الموت .

وقيل أن حياة البرزخ هي الحاجز الذي يحجز بين البشر وبين الرجوع إلى الدنيا أو الانتقال إلى الآخرة .

ثالثا: نائل: هو اسم علم مذكر أصله عربي ينتمي إلى منطقة النوائل، جاء بصيغة اسم الفاعل من الفعل نال، ينال أي ظفر وكسب وبلغ مقصده ومراده، ويعني المحظى كاسب الجود وكذل المعطي المثيل والمانح للعطية، ونال كذلك مصدر الفعل بمعنى العطاء والسخاء.

رابعا: الرواية: هي سلسة من الأحداث أو هي فن نثري مكتوب بأسلوب سردي طويل، يصف شخصيات واقعية أو خيالية وأحداث على شكل قصة متسلسلة، والرواية جزء من الثقافة البشرية لألف عام مضت، ولا تزال تحتفظ بهذه المكانة إلى وقتنا الحاضر على الرغم من بعض التغيرات التي طرأت عليها، وهي تختلف عن القصص والقصائد في جوانب رئيسية أهمها أن الرواية عبارة عن كتاب في حين أنه لا يمكن اعتبار جميع الكتب روايات.

قائمة المصادر

والمراجع

- القرآن الكريم

أولا :المصادر:

1. محمد الأمين بن ربيع ،قدس الله سري، منشورات الوطن اليوم قسنطينة، بوسعادة، د ط ،2011،ماي 2015.
2. ابن منظور(جمال الدين بن مكرم) لسان العرب، م 5، دار الصادر، بيروت، لبنان، د ط ،1997.
3. الزمخشري،(أبى القاسم محمود بن عمر) أساس البلاغة، ج1، باب الراء، دار الصادر، بيروت، لبنان، د ط،1998 .

ثانيا: المعاجم والقواميس :

4. معجم اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية مصر ط 4،2004.
5. مجموعة من المؤلفين، معجم الوجيز، دار الكتاب الحديث ،الكويت ط 1،1913.
6. محمد مرتضي الحسيني، من جواهر القاموس(تاج العروس)ج 1، باب الزاي، مطبعة الحكومة، الكويت، د ط،1995 .
7. محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، دار العودة بيروت، لبنان،1983 .
8. درويش الجندي، الرمزية في الأدب العربي، دار النهضة للطباعة والنشر، القاهرة، 1972
9. أبو قاسم جار الله الزمخشري، أساس البلاغة، دار صادر، بيروت 1965.
10. أحمد مجمد فتوح الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، دار المعارف، د ط، مصر،1977.

ثالثا: المراجع العربية:

11. أحمد مختار عمر، اللغة اللون، عالم الكتاب، القاهرة، مصر، ط1،1952.
12. إبراهيم رماني، المدنية في الشعر العربي، دار الثقافة، الجزائر، د ط،2007 .

13. جعفر بابوش، الأدب الجزائري الجديد (التجربة والآمال)، مركز البحث في الأنثولوجيا الاجتماعية والثقافية، وهران، الجزائر، د ط، د ت.

14. جويدة حماش، مقاربة في السرديات (بناء الشخصية في حكاية عبدوا والجماجم والجبل لمصطفى قاسي) منشورات الأوراس، الجزائر، د ط،2007 .

15. صلاح فضل، أساليب السرد في الرواية العربية، دار الثقافة، دمشق، سوريا، ط1،2005.

16. محمد فكري جرار، سيموطيقا الإتصال الأدبي، الهيئة المصرية العامة، مصر، د ط،1998.

17. نضال صالح، النزوع الأسطوري في الرواية العربية المعاصرة، منشورات الكتاب العرب، د ب، د ط،2001.

رابعا: المجلات:

18. أبو المعاطي خيري الرمادي، عتبات النص ودلالتها في الرواية العربية المعاصرة(تحت سماء كوبنهاغن أنموذجا)، مجلة المقاليد، ع 7 ،2014.

19. سعدية نعيمة، استراتيجية النص المصاحب في الرواية الجزائرية، مجلة المخبر، ع 5،الجزائر،2009.

20. فاطمة عمران ،(الإبداعية في تطور شكل النور في لوحته الجورنيكا) مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة باب، ع8 ،2004 .

21. وردية بولحواش، قراءة في رواية بحر الصمت، لياسمينة صالح مجلة الخطاب، ع 7، الجزائر،2010 .

خامسا: الرسائل الجامعية:

22. بادحو أحمد، سميائية العنوان في روايات عز الدين جلاوحي جامعة وهران، الجزائر، د ط، 2015(أطروحة ماجستير).

23. بن هدي زين العابدين، ترجمة الرموز الدينية، جامعة أحمد بن بلة وهران، الجزائر، د ط،2015 ،(أطروحة ماجستير) .

24. عويش وريدة، شعرية الرمز في ديوان الاعتصام، جامعة محمد خيضر ،بسكرة،الجزائر ،2015 (مذكرة ماستر)

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات:

الإهداء

شكر وعرفان

مقدمة:.....ب

مدخـــــــــــــــــل: واقع الرمز في الرواية العربية والجزائرية.....02

الرمزية في الرواية الجزائرية:.....02

عوامل نشأة الرمزية في الأدب:.....03

مفهوم الرمزية:.....03

أهداف الرمزية:.....04

خصائص الرمزية:.....05

أقسام الرمزية:.....05

نشأة الرمزية في الشعر العربي المعاصر 07

الرمز بين النظرية والتطبيق (التأويل) :.....09

الفصـــــــل الأول: الرمز في الرواية الجزائرية الحديثة والمعاصرة والأشكال التي ظهرت بها الرمزية في الرواية

الأشكال التي ظهرت بها الرمزية وبعض تجلياتها:.....12

تجليات الرمزية في المسرح عند الغرب:.....14

تجليات الرمزية في المسرح عند العرب :.....16

تجليات الرمزية في الأدب العربي الحديث: 17

تجليات الرمزية في النثر العربي :.....18

مصادر مستوحاة من تماثل الرمز في رواية قدس الله سري:

مصادر مستوحاة من الأسطورة والدين:.....19

مصادر مستوحاة من الطبيعة والواقع: 23

الفصل الثاني: مناطق الرمزية في رواية قدس الله سري.....

رمزية العتبات.....29

صورة الغلاف.....30

عتبة العنوان:..... 37
مفهوم التقديس :..... 39
معنى قدس الله سره : 39
رمزية الشخصيات في رواية قدس الله سري :..... 40
خاتمة..... 58
الملحق 61
ملخص الرواية..... 65
الكلمات المفتاحية..... 69
قائمة المصادر والمراجع..... 72

ملخص المذكرة :

جاءت مذكرتنا بعنوان "قدس الله سري" لمحمد الأمين بن ربيع والتي حاولنا من خلالها التعرف على ماهية الرمزية، وأنواعها وخصائصها.

تندرج هذه الرواية ضمن إطار الرواية المعاصرة، وهي جديرة بالدراسة أثناء معالجتنا لها بالدراسة والتحليل وجدنا أنا الكاتب قد وظف رموزا مستوحاة من مصادر أسطورية ودينيو وطبيعية .

كما اعتمد الكاتب على رمزية العتبات باعتبارها أهم المحطات التي تجذب القارئ.

جسد لنا هذه العناصر في رواية تشبه الفيلم السينمائي التاريخي فسلَط الضوء على مدينة بوسعادة لاسترجاع كرامتها التي سلبت منها وأيضا ناقش فيها الكثير من الظواهر الاجتماعية والحضارية كالفرق بين الشرق والغرب على جميع المستويات(الدين، التاريخ، العلم، الثقافة، الفكر).

الكلمات المفتاحية:

قدس الله سري، حياة البرزخ، نائل، الرواية.

Abstract:

Our memo entitled "May God bless my secret" by Muhammad al-Amin ibn Rabi`, through which we tried to identify the nature of symbolism, its types and characteristics.

This novel falls within the framework of the contemporary novel, and it is worthy of study. While we dealt with it by studying and analyzing, we found that I, the writer, employed symbols inspired by mythical, religious and natural sources.

The writer also relied on the symbolism of the thresholds as the most important attraction for the reader.

He embodied these elements for us in a novel similar to the historical film, shedding light on the city of Bou Saada to restore its dignity that was robbed of it and also discussing many social and cultural phenomena such as the difference between East and West at all levels (religion, history, science, culture, thought).

key words:

God bless my secret,, the life of al-Barzakh, Nael, the nove